



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عباس لغرور -خنشلة-



الرقم:

التاريخ:

- كلية الآداب واللغات
- قسم اللغة والأدب العربي
- شعبة: الدراسات الأدبية
- تخصص: الأدب المقارن

كازانوفاني الأدب الإيطالي والأدب العربي

جيكامو جيرولامو كازانوفيا وواسيني الأعرج

بحث مقدم لقسم اللغة والأدب العربي لاستكمال مواد شهادة الماستر
في الأدب المقارن

إشراف:
- أ.د/ يوسف لطرش

إعداد الطالبتين:
- ربعية طيب
- نزهة علالة

السنة الجامعية: 1440 - 1441 هـ / 2019 - 2020

شكر و عرفان

إنه من الواجب في هذا المقام؛ أن تقدم بجزيل الشكر،
وخالص الامتنان، إلى الأستاذ المشرف : الأستاذ الدكتور
يوسف لطرشر ، الذي رافقنا دوال مدة إنجاز البحث حتى
أخرجناه في هذه الحلة، فكان خير موجه ومرشد ومعين.
ولا يفوتنا أن تقدم بأسمى عبارات الشكر والعرفان إلى
أساتذنا في جامعة عباس لغرور، وعلى رأسهم الأستاذان
الفاضلان عضوا لجنة المناقشة، على ما سيقدمانه من
ملاحظات تقوّم هذا البحث وتثريه.

مقدمــة

انفتح العرب في لعصر الحديث على أدب وثقافة الآ.ر ، فاطلعوا على نس الأدب العالم ة، وكان لهذا الانفتاح عوامل عديدة ، أما عن طريق الترجمة المباشرة أو اخضاع نص المترجم للنسق الثقافي العربي ، كما فعل الرعيل الأول من الأدباء العرب كالمفلوطي والعقاد وه حسين وغيره ، في حين أن أدباء خرين كان تأثيرهم بالأدب العالمي ضمنا، حيث تميز سمات مستندة من أدب الآخر ، ومن هؤلاء الكاتب الجزائري "واسيني الأعرج" في عدد من رواياته، أبرزها رواية "نساء كازانوف" ، حيث ذهب العديد من الدارسين والنقاد إلى أنها تعكس في عدة جوانب تأثر "واسيني الأعرج" بالأديب الايطالي "جيكامو جيرولامو كازانوف" في كتاب سيرته الذاتية "مذكرات كازانوف" على وجه التحديد، ومن هنا تحدد لنا عنوان المذكرة الموسوم ب"كازانوف في الأدب الايطالي والأدب العربي جيكامو جيرولامو وواسيني الأعرج أنموذج ، رينا بأن هذا الموضوع يكتسي أهمية كبيرة نظرا لتلك الوشائج التي شأت بين الثقافة الجزائرية ونظيرتها الايطالية عبر العصور، بوصف إيطاليا مهد الانبعاث والنهضة في العصر الحديث .

هناك دوافع عدة أدت بنا إلى اختيار هذا الموضوع منها الذاتية والموضوعي ؛ أما الأولى فهي الرغبة في الاطلاع على أدب الآخر، وما يتصل به من احتكاك ومثاقفة صارت ضرورة ملحة في عصر الانفتاح الذي نعيشه ؛ أما فيما يتعلق بالموضوعية فهي تلك الخصائص الفنية والابداعية التي عرف بها أدب "واسيني الأعرج" وأدب "جيكامو جيرولامو كازانوف" ، مما جعلهما يتبوآن منزلة مرموقة في الأدب العالمي. وأيضا التطور الملحوظ في الأعمال الروائية الجزائرية خاصة عند واسيني الأعرج الذي قدم الكثير للرواية العربية المعاصرة.

انطلقنا في هذا البحث من فرضية مفادها أن مسألة التأثير ثمينة وتستحق أن يفرد لها بحث ، يدرس مظاهرها ويبين مسائله . واذا سلمنا بأن التأثير حاصل بين العاملين

الفصل الأول

الفصل الأول

قراءة في الدرس المقارن

- تعريف الأدب المقارن
- نشأة الأدب المقارن
- مدارس الأدب المقارن
 - - المدرسة الفرنسية
 - - المدرسة الأمريكية
- مناهج الأدب المقارن
 - - المنهج التاريخي (المنهج الفرنسي)
 - - المنهج الأمريكي "الجمالي والنقدي"
 - - - أه خصائص المنهج الأمريكي
 - - - عيوب المنهج الأمريكي:
 - - الموازنة بين المنهجين الفرنسي والأمريكي
 - - المنهج السلافي
- أدوات وإجراءات البحث في الأدب المقارن:
 - التاريخ
 - اللغة
 - الآثار الأدبية العالمية
 - الترجمة
 - الرحلة
- ميادين الأدب المقارن
- أهمية الأدب المقارن، وغاياته العلمية
 - - العلاقة بين الأدب المقارن والدراسات الأدبية
 - - دراسة الأجناس الأدبية
 - - بيان البيئة

· تعريف الأدب المقارن

قبل الولوج إلى الدراسة المقارنة في هذا البحث يجب علينا أولاً الوقوف عند بعض المصطلحات ، ولعل أبرز هذه المصطلحات هي "مفهوم الأدب المقارن ، حيث نجد أن هذا المصطلح أخذ عدة مدلولات وتنوعت من باحث لآخر، فكل واحد منهم عرف الأدب المقارن حسب توجهه الأدبي.

نجد مثلاً العالم الفرنسي بول فان تيجم¹ يعرف الأدب المقارن بأنه: "المقارنة بين الآداب أو أدباء مجموعة لغوية واحدة أو مجموعات لغوية مختلفة من خلال دراسة التأثيرات الأدبية التي تتعدى الحدود الجنسية والسياسية كالمدرسة الرومانتيكية في آداب ، ختلفا ؛ نلاحظ هنا أن المفهوم يكاد ينحصر في قضية التأثير والتاثر الذي يحدث أثناء انتقال تيار أدبي ما من لغة إلى لغة أخرى مختلفة.

لا يختلف هذا التعريف عن تعريف فرانسوا غويار² الذي يرى بأن الأدب المقارن هو "تاريخ العلاقات الأدبية ..) وهو العلم الذي يؤرخ للعلاقات الخارجية للآداب ، يركز هذا التعريف أيضاً على العلاقات التي تحدث بين مختلف الآداب.

اختلفت مختلف المدارس النقدية والأدبية في مفهوم الأدب المقارن، على الرغم من اتفاقها في مسألة التأثير المتبادل بين الآداب المختلفة، حاول كلود بيشو³ أن يوضح هذه القضية من خلال تعريفه للأدب المقارن، مبيناً الفرق الأساسي بين المدرستين الفرنسية والأمريكية، حيث يرى بأن "الأدب المقارن هو الفن المنهجي، عبر بحث علاقة التشابه ، القرابة والتأثير وتقريب الأدب من باقي ميادين التعبير أو المعرفة، أو الأحداث والنصوص الأدبية فيما بينها سواء كانت متباعدة أم لا، في

¹ محمد رمضان جربي، الأدب المقارن، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، 1900 . ص 16 .

² فرانسوا غويار: تر: هنري زغيب، الأدب المقارن، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1982 ، ص 5 .

الزمان والفضاء شريطة أن تنتمي إلى لغات متعددة أو ثقافات مختلفة تعود إلى نفس التقليد، حتى يمكن وصفها وفهمها وتذوقها ؛ يتضح من هذا التعريف أن صاحبه وسع مجال حقل الأدب المقارن، وإلى جانب مسألة التأثير والتأثر اشترط الاختلاف اللغوي والبيئي والثقافي، مما يجعل المسافة بين أدبين أبعد من أن تكون مجرد تأثير، بل يجب أن تكون العلاقة ذات بعد تاريخي وجمالي. لاحظ أن تعريف بيشو " للأدب المقارن هو محاولة تجاوز سوء التفاهم الحاصل بين التاريخي والجمالي.

أما الأمريكي هنري ريماك " فهو يعرف الأدب المقارن كالتالي: "هو دراسة للعلاقات بين الأدب ونواحي المعرفة الأخرى، بما فيها الفنون الجميلة، الفلسفة، التاريخ، العلوم ويتصدى الأدب المقارن من ثمة إلى المقارنة بين أدب وآداب ومجالات التعبير المخالفة للأدب وتصبح المقارنة مفتاحا سحريا، تلتقي عند مشاربه ومعالجات أدبية ؛ يوسع هذا التعريف أكثر مجال الأدب المقارن، إلى ختلف النشاطات الإنسانية المعرفية والفنية.

لعل تعريف البحث المغربي سعيد علوش ، يختصر هذه التعريفات، حيث يرى بأن الأدب المقارن هو: "دراسة أي ظاهرة أدبية من وجهة نظر أكثر من أدب واحد ، يتضمن هذا التعريف المختصر علاقات التأثير والتأثر بين مختلف الآداب، وإذا تبنا آراء هذا الكاتب نجد بأنه يسوسع هو أيضا من مجال الدراسة المقارنة لتشمل جميع النشاطات البشرية.

بناء على تعر ت الأدب المقارن السابقة نلاحظ ن تسميته بالأدب المقارن "فيها ضمارة اذ كان الأولى أن يسمى التاريخ المقارن للآداب أو تاريخ الأدب المقارن

¹ سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، دراسة منهجية، المركز الثقافي العربي، ص 3 .

² المرجع فس ، ص 5 .

المرجع نفسه، ص 5 .

ولكنه اشتهر بالأدب المقارن وهي تسمية ناقصة مدلولها، ولكن ايجازها سهل ناولها فغلبت على كل تسمية أخرى ، ما نخلص اليه بعد التطرق إلى هذا المصطلح أن تسميته اختلفت ما بين تاريخ المقارن للآداب أو تاريخ الادب المقارن ، ولكنه شاع تسمية الأدب المقارن" ، وهذا المصطلح قد أصبح سائدا ومستقرا رغم اختلافات لغات العال ، ولا يزال إلى يومنا هذا موضع جدال بين النقاد والادبا ، ومختلف المؤسسات الأكاديمية المهتمة به .

- نشأة ادب المقارن

نشأ الأدب المقارن في العصر الحديث، مع التطور الذي شهده العالم والانفتاح الكبير على مختلف العلوم والمعارف، وبخاصة في مجال العلوم الانسانية و لاجتماعية بوصفه تخصصا يرتبط بالعلاقات الفكرية والفنية بين الشعوب ، ومن ثم يعد " واددا من أهم الفروع في مجال علم ادب ، وتعد دراساته من الدراسات النقدية المهمة التي لفتت أنظار كثير من الباحثين والمقارنين من العالم منذ بداية نشأت ، ولدراساته أثر جوهري من معالجة القضايا النقدية والأدبي ، فهو يفتح أمام الباحثين آفاقا واسعة وجديدة للاطلاع على سائر الآداب العالمي ، وصلاتها الكثيرة المعقدة في حاضرها أو ماضيها، ومالهذه الصلة التاريخية من تأثير وتأثر . ومن أبرز الباحثين في مجال الأدب المقارن في العالم العربي محمد غنيمي هلال ، الذي وضع المفهوم وحقل الدراسة في كتابه الشهير "الأدب المقارن" ، اقترح فيه جملة من التسميات، منها

¹ حجة حورية، أثر الحضارة العربية الإسلامية في الحضارة الأوروبية(شعراء التروبادور أنموذجا)، إشراف د: منقور، جامعة عبد الحميد بن باديس. 2016، 015 ، ص 9 .

² رامي فواز أحمد، النقد الحديث والأدب المقارن، دار حامد الأردن ، 2008 ؛ ص 09 .

³ انظر: المرجع نفسه ص 09 .

"التاريخ المقارن للآداب"، و"تاريخ الأدب المقارن"، واعتبره الأساس في أي بحث في تاريخ الآداب.

هذا، ويضيف رامي واز أحمد بأن الأدب المقارن منهج تاريخي يوثق الصلات بين الآداب القومية والامية، وعلاقتها ببعضها البعض و تفاقها، وتأثيرها وتأثرها في بعضها البعض، قديما وحديث . وليوضح أكثر نقل قول محمد غنيمي هلال ، الذي يرى فيه بأن الأدب المقارن، هو إلى جانب كل هذا، دراسة الأدب القومي في علاقاته التاريخية بغيره من الآداب المختلفة ، شريطة أن تكون هذه الآداب الأخرى أجنبية عن اللغة القومي .

كما ذكرنا سابقا أن الباحث والناقد الفرنسي بول فان تيج³ (Paul Van Thieghem) هو أول من وضع تعريفا لهذا العلم حين قال : نه العلم الذي يدرس على نحو خاص آثار الآداب المختلفة في علاقاتها المتبادلا . اذن "الادب العالمي يجمع بين وجهين القومي والعالمي معا، حيث يبدأ من نصوص مكتوبة بلغة قومي ، ثم يصعد فوق هذه النصوص لـ شف علاقاتها مع نصوص كتبت بلغة أخرى ؛ تجمع هذه الآراء على أن القضية الأساسية التي تجعل من أدب ما أدبا مقارنا هي التحول من صفة القومية والمحلية إلى العالمية نتيجة التأثير بآداب خارجية.

¹ المرجع السابق ، ص: 109

² المرجع نفسه، د ز .

³ (1871-1948) باحث ومؤرخ في الأدب المقارن، كان أستاذ الأدب المقارن في جامعة السربوز

⁴ أحمد زلط، الأدب المقارن نشأته وقضاياها واتجاهاته، هبة النيل العربية للنشر والتوزيع، القاهرة ، 2005،

ص 8

⁵ عبد الحميد ابراهيم، الأدب المقارن من منظور الأدب العربي، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة

997 ، ص 09 . .0 .

أما نشأة هذا العلم من المعلوم أنه نشأ في أوروبا على حد قول محمد غنيمي هلال في كتابه "الأدب المقارن ، يقول: نشأ الأدب المقارن في أوروبا وبها اكتمل مفهومه وتشجعت أنواع البحث فيه وصارت له أهمية كبيرة بين علوم الآداب لا تقل عن أهمية النقد الحديث بل أصبحت نتائج بحوه عماد الأدب والنقد الحديث معا . وبالإضافة إلى ما ذهب إليه غنيمي ه ل ، فإن الكثير من الباحثين يؤكدون أن نشأة هذا التخصص كانت في فرنسا، وأول من كان له السبق في تسميته بالأدب المقارن الباحث الفرنسي آبل فرانسوا فيلمان² (Abel-François Villemain . يقول صاحبها كتاب "الأدب المقارن ، بأن هذا الأخير كان له السبق في التسمية، وهو أول من استخدم صيغة "أدب مقارن" بمعناها العلمي في كتابه "صورة الأدب في القرن الثامن عشر " (le tableau de la littérature au XVIII siècle- 1864) .

بدأ يشيع مجال الدراسات المقارنة بعد أن أخذ هذا الباحث المتميز في تدريس مجالات التأثير والتأثر التي عايشها اللكتاب الفرنسيون في القرن الثامن عشر، وبخاصة التأثير الفرنسي في الآداب الأوروبية والعالمية، جمع هذه الدروس في كتاب بعنوان "محاضرات في الأدب الفرنسي . (-Cours de littérature française 1928) . صدر الكتاب في 5 مجلدات سنة 864 ، تضمن "صورة لأدب في القرون

¹ ، حمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، (تاريخ نشأة الأدب المقارن ، ص 9 1) .

² (1790-1870) كاتب وأكاديمي فرنسي أشتغل أستاذا في جامعة السربون، كان من المساهمين في إحداث المقاربات المقارنة بين الآداب، في الوقت الذي انفتح الفكر الفرنسي على العالم، فعم البحث المقارن ليشمل جميع المجالات.

³ هادي ونظري منظم وريحانة منصور، الأدب المقارن ، مدارسه ومجالات البحث فيه، التراث الأدبي، مصر، ص 25 .

ريني ويلك، مفاهيم نقدية، ترجمة: محمد عصفور، علم المعرفا 987 ، ص 54 .

الوسطى، في فرنسا، في إيطاليا، في إسبانيا، وفي إنجلترا . يتضح أن هذا الباحث قد أعطى وجودا فعليا لهذا التخصص الذي شاع فيما بعد وأصبح يدرس في كل جامعات العالم.

ينقل الـ حث الطاهر أحمد مكي قولاً لـ فيلمان يعترف فيه بقصور تاريخ الأدب إن لم تعين بالمقارنة، وعبر فيه عن قناعته بالاعتراف بالنقص إذا اكتشف أدبا أجنبيا تفوق على الأدب الفرنسي، وهو على أتم الاستعداد لإعلان هذا التفوق، تأكيدا لعزة النفس ونفيا للظلم . يتضح من هذا الاعتراف بأن فيلمان ينطلق من مبدأ الاعتراف بقيمة كل الآداب؛ فإذا كان يدافع عن تفوق الأدب الفرنسي، فهذا لا يعني بأنه لا يعترف بتفوق الآداب الأجنبية الأخرى، وهذا يعني أيضا بأن غايته إرساء قواعد الدراسة المقارنة.

مدارس الأدب المقارن

للأدب المقارن مدارس مشهورة ولكل واحد منها خصائص وميزات انفردت بها عن الأخرى، نحاول هنا أن نعرض أهم مدرستين في الأدب المقارن، هما المدرسة الفرنسية (المدرسة الأمريكية)، وما لهما من خصائص وميزات.

- - المدرسة الفرنسية

اختلفت الآراء والتوجهات إثر ظهور الأدب المقارن كمقاربة تحليلية وموضوع للدراسة، بناء على طبيعة الثقافات التي تبنت هذه التوجه في تفسير علاقات التأثير والتأثر التي تحدث بين مختلف الآداب. برزت مدرستان كبيرتان للأدب المقارن، تتفان في العديد من المبادئ، وتختلفان في الكثير من القضايا المرتبطة أساسا باللغة

¹ أنظر: Abel-François Villemain في wikipédia l'encyclopédie libre

² أنظر: الطاهر أ. مكي، الأدب المقارن أصوله تطوره ومناهجه، دار المعارف، 2017، ص 70، 71.

والتاريخ؛ فالمدرسة الفرنسية تعد أول اتجاه في الأدب المقارن وكان ذلك أوائل القرن 19م واستمرت سيطرتها كاتجاه وحيد في الأدب المقارن إلى غاية أواسط القرن 20م، أي قرابة قرن من الزمان تقريبا . وعلى هذا الأساس يعتبرها الدارسون والباحثون "مدرسة تقليدية" أرست قواعد الدرس المقارن.

يوضح الباحث المغربي سعيد علوش عوامل نشأة هذه المدرسة في قوله: "ولاشك أن الفضاء الاستراتيجي لفرنسا ساعد هذه الأخيرة في أن تكون ملتقى تيارات من جهة، كما أن التاريخ التوسعي لمستعمراتها (ز بدوره الكثير من ردود الفعل من جهة ثانية، مما خدم موقع المدرسة من زاويتين، هما الفضاء والتاريخ، على عكس الدراسات الألمانية التي تميزت بروح نقدية ويظهر أن فرنسا كانت مهياً أكثر من غيرها لاستقبال هذا الدرس المقارن، في طار علاقات الأسباب بالمسببات التاريخية، أي علاقات القوى بينها وبين باقي الآداب لعبت دوراً أساسياً في بلورة شكل مدرسي يسلمهم مقوماته داخل مفهوم التميز، والأمجاد التاريخية؛ يبدو أن أهم عامل في نشأة هذه المدرسة هو الدافع الاستعماري، الذي كان يهدف إلى هيمنة الأدب الفرنسي في العالم، وعلى هذا الأساس تعطي هذه المدرسة أهمية كبرى للتاريخ.

يضيف هذا الباحث تبريراً آخر للظهور المبكر للمدرسة الفرنسية، وأهم العلامات التي أرست تقاليد الدرس المقارن، يقول: ولقد توضح اتجاه المدرسة الفرنسية مع ظهور أول كرسي للدراسات المقارن، وأول مجلة للأدب المقارن، (أول مقال حول الذلّة والشئ) وقد ترجم هذا الظهور عملية تركيبية لكثير من الإرهاصان، التي خاض

¹ أحمد درويش، نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الوطن العربي، دار قريب للنشر والطباعة والتوزيع، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ص 7.

² سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، دراسة منهجية، مركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 987، ص 5.

فيها العصر من منظورات متعدد ، كان لابد من ظهور أعلام للدرس حتى ينظر لها وتنبور في طار فكري . يتضح لنا بأن النشاطات التي صاحبت هذا التوجه عديدة ومتنوعة، وبخاصة التجسيد الفعلي لمجلة متخصصة في الأدب المقارن، إلى جانب الأصوات الأكاديمية التي أعلنت عمليا التوجه نحو دراسة الآداب المختلفة في ضوء علاقاتها ببعضها البعض.

ويرى سعيد علوش أيضا في مؤلفه مدارس الأدب المقارن " بأن ظهور العدد الأول من مجلة "الأدب المقارن" المتضمن مقال – فرديناند بالدين برجر (Fernand Baldensperger 1871-1958) بعنوان الكلمة والشيء ، هي أول خطوة عملية لتأسيس المدرسة الفرنسية، من الناحية النظرية والتاريخي ؛ تعد المجالات العلمية الخطوة الأساسية لتأصيل المدرسة، وتحديد أهدافها، وهذا ما يتضح من خلال نشاطات أبرز المؤسسين للمدرسة الفرنسية.

يعد أبيل فيلماز " (Abel villemain) ، كما سبق ذكره، أول من استخدم مصطلح الأدب المقارن" ، عندما ألقى محاضرة جامعة سوربون حول علاقات الأدب الفرنسي بالآداب الأوربي ، تطرق فيها إلى التأثيرات المتبادلة بين الأدبين الفرنسي والإنجليزي . كانت علاقة هذين الأدبين حجر الزاوية لنشأة الأدب المقارن، نظرا لاختلاف الأدبين لغة وثقافة، على الرغم من التقارب الجغرافي بين البلدين، والاحتكاك التاريخي بين الشعبين.

¹ المرجع السابق ، ص 6 .

· المرجع نفسه، ص 6 .

· كلود بيشوا، أندريه م روسو، الأدب المقارن، ترجمة أحمد عبد العزيز، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة(مصر)

001 ، ص 5 .

بعد هذه المحاضرة تتابعت الأبحاث والدراسات حول عملية التعالق بين الآداب، حيث إن مبادئ الدراسة الفرنسية كانت موضوع بحث ودراسة لدى العديد من الباحثين وبخاصة عند رواد هذه المدرسة، فهذا جان جاك أمبير، القى محاضرات في مارسيليا وباريس سنة 1930، تمحورت حول التأثيرات المتبادلة بين الأدب الفرنسي وعدد من الآداب الأجنبية في العصور الوسطى. يتضح أن مجال البحث في الأدب المقارن لم يبق حبيس الأدب الفرنسي، بل امتد ليشمل كل الآداب قديمها وحديثها. نستخلص مما سبق أن المدرسة الفرنسية اعطت أهمية كبرى للجانب التاريخي في مسألة التأثير والتأثر، بمعنى أنه يجب أن يكون عامل التاريخ أساسيا لإثبات احتكاك الآداب ببعضها بعض، ومن ثم يطلق على هذه المدرسة "المدرسة التاريخية".

امتد تأثير المدرسة التاريخية في العالم، وأصبحت مرجعية أساسية للمنهج المقارن في الدراسات الأدبية، ومن أهم شروط هذه المدرسة ما يلي :

- أن تكون الدراسة بين أدبين مختلفين .
- أن يتوفر الرابط التاريخي أي ملف الشواهد بين الأدبين .
- أن يكون المؤثر أدبا موجبا و المتأثر أدبا سالبا .

تقوم الدراسات المقارنة، إذا، على أساس الرابط التاريخي بين أدبين مختلفين لغة وثقافة، وهذا ما ذهب إليه المنظرون الأوائل لمبادئ هذه المدرسة، حيث يرون بأن "الأدب المقارن هو فرع من فروع الدراسات الأدبية التي تتبع خطوط العلاقات

- الطاهر أحمد مكي، الأدب المقارن أصوله تطوره ومناهجه، دار المعارف، 1917؛ ص: 230، 229.

- عبده عبود، الأدب المقارن مشكلات وأفاق، منشورات اتحاد الكتاب، دمشق، سوري 999، ص 4.

المتبادلة، فيما بين نين أو أكثر أو النصوص الدولية و اللغوية المختلفة . مهما تنوعت الثقافات واللغات فإن الشرط التاريخي يبقى أساس المدرسة الفرنسية بفروعها المختلفة، حيث تبنت مبادئها العديد من الجامعات والمؤسسات الأكاديمية في العالم. يطلق عليها كلها المدرسة التاريخية " لأنها تقوم على النهج التاريخي ، وتقوم دراساتها على ستقصاء ظواهر عملية التأثير ، والتأثر بين الآداب القومية المختلف .

3.! المدرسة الأمريكية

قامت المدرسة الأمريكية للأدب المقارن لترفض العديد من مبادئ المدرسة الفرنسية التي تميزت بالسبق التاريخي. يرى محمد غنيمي هلال أن المدرسة الأمريكية ظهرت سنة 958 ، لتناقض مبادئ المدرسة التاريخية، وكان ذلك عندما ألقى المنظر الأمريكي رونييه ويليك (Rene Wellek 1903-1995) ، محاضرة بعنوان "أزمة الأدب المقارن"، في المؤتمر الأدبي للرابطة الدولية للأدب المقارن الذي انعقد في جامعة تشابل هيل الأمريكية ونقد نقدا شديدا المدرسة الفرنسية التقليدية . يتساءل الباحث في هذا المجال عن الدوافع التي جعلت ذا المنظر الأمريكي يثور على المدرسة الفرنسية، ويرفض رفضا قاطعا تقريبا كل ما جاءت به من مبادئ وشروط، هل هو دافع علمي مبني على أدلة وبراهين، أم دافع ايديولوجي أو دافع عنصري، إلى غير ذلك من التسؤلات التي أجابت عنها المبادئ التي قامت عليها المدرسة الأمريكية نفسها، كما سيتضح لنا لاحقا في هذا الموضوع.

قامت، إذا، المدرسة الأمريكية لترفض البعد التاريخي اذي يعد دعامة المدرسة الفرنسية، سواء اكان نظريا أم تطبيقيا، بحيث أسست لمفهوم جديد للأدب المقارن

¹ الطاهر أحمد مكي، أزمة الأدب المقارن، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ص 16 .

د: . نيمي هلال، الأدب المقارن، ص 17 .

نفسه، وأرست قواعد جديدة للدراسات المقارن ؛ ويعد رونييه ويليك رائد الدرس المقارن في أمريكا، وفي هذا يقول غنيمي هلال : " في الحقيقة يعتبر رينه ويليك التشيبي الأصل زعيم هذه المدرسة، .. وكما ذكرنا سابقا أنه قام بإلقاء محاضرة بعنوان أزمة الأدب المقارن " هذه المحاضرة كانت لها أهميتها من جانبيز :

الجانب الأول : أنها بينت سلبيات دراسات التأثير والتأثر التي قام بها الفرنسيون .

الجانب الثاني : وهو المهم في هذه المحاضرة تأسيس مفهوم جديد للأدب

المقارن ؛ يبدو أن انتقاد المدرسة الفرنسية التاريخية أمر طبيعي، نظرا لزمنا ظهور التوجه الأمريكي في الدراسات المقارنة، فبعد حوالي قرن من الزمن لابد أن تتطور الرؤى، تجدد أدوات البحث، وبالتالي فإن المدرسة الأمريكية وضعت قواعد جديدة تتحكم في الدراسة المقارنة، نلخصها فيما يلي كما جاءت في كتاب حيد محمود غيلان "الأدب المقارن"، هي:

- ضرورة دراسة الظاهرة الأدبية في شموليتها دون مراعاة للحواجز اللغوية واللسانية . يث يتعلق الأمر بدراسة التاريخ ، الأعمال الأدبية من جهة نظر الدولي .
- الدعوة إلى تطبيق منهج نقدي في الأدب المقارن ، التخلي عن المنهج القائم على حصر ما تنطوي عليه الأعمال الأدبية من مؤثرات .

¹ أنظر: رينييه ويليك، مفاهيم نقدية، ترجمة: محمد عصفور، عالم المعرفة (كتب ثقافية شهرية يصدرها المحاسب الوطني للثقافة والعنوان، الآداب ، الكويت) 989 ، ص 308، 97.

² غنيمي هلال، الأدب المقارن، ص 32 .

- الدعوة إلى جعل الدراسات المقارنة تدرس العلاقات القائمة بين الآداب من ناحية وبين مجالات المعرفة الأخرى كالنون والفلسفة والرسم والموسيقى والتاريخ والعلوم لاجتماعي ..¹

برى، من خلال ماسبق، أن هناك اختلافا واضدا بين المدرستين؛ فالمدرسة الفرنسية تعتمد في الدراسة المقارنة على ملف الشواهد؛ أما المدرسة الأمريكية فتري أن الدراسة المقارنة تتعدى المقارنة بين أدبين مختلفين إلى المقارنة بين أدب وفنون أخرى، دون الاهتمام بالعامل التاريخي أو اللغوي.

- مناهج الأدب المقارن

ككل علم من العلوم يعتمد الأدب المقارن هو الآخر مناهج أدبية تساعد الباحث المقارن على القيام بأبحاث مقارنة دون أي صعوبة ولعل أبرز هذه المناهج:

- لمنهج التاريخي (المنهج الفرنسي)

يفهم من خلال صفة التاريخي أنه ينتمي للمدرسة الفرنسية، يذهب طاهر أحمد مكي أن هذا المنهج ظهر "مرتبطا بالنزعة القومية في القرن التاسع عشر على الرغم مما في أهدافه من مسحة عالمية واستكمل مفهومه المبدئي على يد مجموعة من منظريه من مثل "باديند بر. ر" في مقدمته لكلمة والشيء" للعدد الأول من مجلة الأدب المقارن عام 921 م، و"فان تيجم" في كتابه "الأدب المقارن" و"جويار" في كتابه "الأدب المقارن" الذي قدم له أستاذه "جون ماري كاري" والذي قد يمثل الكلمة الأخيرة في المنهج الفرنسي عند الجيل الأول من رواده هؤلاء، لأنه صدر بعد أن تحددت معالم المنهج الأمريكي في الأدب المقارن، خلاصة ما دعا إليه أولئك الرواد فيهم أن

¹ حيدر محمود غيلان، الأدب الموزن، دور الأنساق الثقافية، مجلة دراسة اليمنية العدد 80 مركز الدراسات والبحوث اليمني، يناير 2006 صنعاء، ص 28، 3.

الأدب المقارن هو دراسة علاقات التأثير بين الأدب الفرنسي والآداب الأوروبية الأخرى ؛ لا يخرج هذا المنهج عن الإطار العام الذي رسمته المدرسة الفرنسية، المتضمن دراسة الصلات بين الآداب القومية المختلفة دراسة تاريخية ، مؤيدة بالوثائق والمصادر، وكأن الأدب المقارن، والحال هذه فرع من فروع تاريخ الأدب.

يعتبر المنهج التاريخي العمل الأدبي وثيقة تاريخية ، تكشف الصلات والعلاقات التاريخية بين كاتب وكاتب آخر لا غير ، أو بين أدب وأدب آخر. لا أن هذا المنهج لم يبق على حاله، حيث ظهر جيل جديد انفصل عن هذا التوجه، بل انشق على حد تعبير الطاهر أحمد مكي ، الذي يقول: "لكن نشق على الجيل الأول مجموعة من باع المنهج أمثال "روني اتيامبل" و"كلود بيشوا" فالأول انتقد التاريخي الذي اعتمده الممثلون التقليديون للمنهج وأخذ عليه النزعة المركزية الأوروبية. ولهذا أطلق عليه روني ويلك لقب المتمرد "أو الـ رد" خارج السرب ، واخر ان رفضا حصر البحث المقارن في دراسة العلاقات الخارجية للأدب وركزا على العلاقات الداخلية للنصوص ، وهو ما يعرف ب"أديب الأدب" ، في مناهج النقد الشكلانية للأدب المقارن عندهما . وبهذا تكون جزءا من تراث واحد بهدف وصفها وفهمها وتذوقها بطريقة أفضل.

لا يعني هذا انشقاق التخلي عن المنهج التاريخي، بل ظل يساير الدراسات المقارنة إلى يومنا هذا، بحيث ما تزال معظم الدراسات تستلهم أدواتها ووسائلها من تاريخ العلاقات المتبادلة بين الثقافات، وفي هذا يقول حسن عبد الحكيم : "وهذا لا يعني انفراط عقد التقليديين التاريخيين الذي ظل لهم اتباعهم في فرنسا وظل منهجهم في

¹ ينظر: الطاهر أحمد مكي، أزمة الأدب المقارن، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ص 32 .
المرجع نفسه ، ص 37 .

دراسة التأثير والتأثير هو المسيطر والأقوى على اليو ، أي أنهم لا يزالون يسيطرون في مجال التطبيق وأن انحدر في النظير . تتحصر أهم خصائص هذا المنهج في دراسة أثر الأدب الفرنسي في الآداب الأوروبية الأخرى ، ودراسة الصلات بين الآداب لقومية الأخرى بشرط اختلاف اللغ ، دون الاهتمام بعملية التأثير إن كانت مباشرة أم غير مباشرة.

أما المآخذ التي توجه للهج التاريخي فقد لخصها أحد الباحثين في:

- عدم تحديد واضح لموضوع الأدب المقارن ومناهجه.
- عدم التركيز على "الأدب" في دراسة والاكتفاء بالخارج والولع بتفسير الظواهر الأدبية على أساس حقائق الواقع .
- التركيز على عامل القومي والخضوع للنزعة التاريخية لإثبات التأثير والتأثير .

وانطلاقاً من هذه المآخذ والانتقادات التي وجهت المنهج التاريخي ظهر منهج آخر يتناقض منهج الفرنسي في عدة آراء وخصائص . وهو المنهج الذي جاءت به المدرسة الأمريكية المقارنة في القرن 20! ، وهو ما يعرف بالمنهج "النقدي" أو "الجمالي" ، حيث يعتمد هو أيضاً خصائص وسمات وفهوم ونشأ ، وهو موضوع مآخذ أيضاً، حيث تعرض عدة انتقادات ، كما تبين مختلف المراجع، كما سنرى .

- - منهج الأمريكي "الجمالي والنقدي"

ظهر هذا المنهج بعد المحاضرة التي ألقاها رونييه ويليك، التي أشرنا إليها أعلاه، عندما عرضنا المدرسة الأمريكي ، وكما تشير إلى هذا كل مراجع الأدب المقارن،

ينظر: حسان عبد الحكيم، الأدب المقارن بين المفهومين الفرنسي والأمريكي، مجلة فصول ، ، 983 ، ص 13 .

² ينظر: السكري شوقي، مناهج البحث في الأدب، عالم الفكر 980 ، ص 57 .

حيث يقول حسن عبد الكريم في كتابه "الأدب المقارن": "تعود البداية الفعلية لهذا المنهج إلى عام 1958. حين ألقى الناقد الأمريكي المعروف "روني ويلك" أحد مؤلفي الكتاب المعروف "نظرية الأدب" محاضراته الهجومية أزمة الأدب المقارن" في المؤتمر الثاني للرابطة العالمية للأدب المقارن التي انتقد فيها بشدة رؤوس الجيل الأول من المنهج الفرنسي في الأدب المقارن، وأخذ عليهم تمسكهم بمنهجية القرن التاسع عشر في الولع بالدائق والعلوم النسبية والتاريخية لأن العمل لا يمكن أن يختزل إلى بؤرة تجمع فيها المؤثرات الخارجية أو على مصدر اشعاع لذثيرات تتجه نحو البلدان الخارجية؛ الانتقاد هنا موجه للتوجه التاريخي الفرنسي الذي يبني معطياته على معارف نسبية غير دقيقة، معظمها عوامل خارجية، لا ترتبط مباشرة بالعمل الأدبي و/أو الفني.

تفتتح الرؤية الأمريكية على عالم المؤثرات الفنية والجمالية، ولا تتقيد بمعطى ثابت حدث في الماضي، وفي هذا المعنى يرى يوف بكار أن الأعمال الأدبية ليست حاصل جميع المصادر والتأثيرات، نها كيانات كلية تكف مادتها الخام المستعارة عن كونها مادة هامة لأنه يتمثلها بناء جديد "غير نه هذا كله لا يعني الاستغناء عن الأدب المقارن الذي غدا عندنا اصطلاحاً ثابت الأساس والجذور في كل دراسة للأدب تتجاوز أدب قومي واحد. ن دعوة ويلك" تتمحور في ضرورة الالتزام بأهداف البحث الأدبي المقارن، وهي "وصف" العمل الفني وتفسيره وتقويمه، أو وصف أي مجموعة من الأعمال الفنية وتفسيرها وتقويمها.

¹ حسان عبد الكريم، الأدب المقارن بين المفهومين الفرنسي والأمريكي، ص 14.

ينظر: يوسف بكار، الأدب المقارن، الطبعة الثانية، القاهرة، شركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات 2010، ص 79.

"وهذا يتماشى مع مفهوم أصحاب مدرسة "النقد الجديد" في أوروبا وأمريكا للأدب لاقت مأخذ ويلك" على المنهج الفرنسي التاريخي خاصة تجاوبا كبيرا من المقارنين الأمريكيين ممن تبنا دعواته وشكلوا "المنهج الأمريكي" أو "المدرسة الأمريكية" في تسمية باحثين آخرين في الأدب المقارن، وواصلوا السير على خطا. في حين أن هو نفسه لم يواصل العمل على تطوير منهج الذي نثر بذوره وأسس قواعد، لماذا لأن الرجل كان ناقدا ولم يكن الأدب مقارن ليشتغل كثير. "ومن أبرز رؤوس المنهج الأمريكي بعد ويلك"، هنري ريماك"، و هاري ليفين " جون فيلتشر" و أورليش فايسشتايز". يتضح أن لكل علم أو تخصص جديد رواد وأتباعا، وهذا هو سر تطور العلوم وحركيتها، بحيث لم يبق الأدب المقارن حبيس الفكر الفرنسي أو الأمريكي، بل انتشر في العالم، وأصبح له منظوره ونقاده في جميع الجامعات العالمية.

- - - أه خصائص المنهج الأمريكي

تميز منهج الدرس لمقارن في أمريكا بعدة خصائص نجملها فيما يلي:

- نقادي المآخذ التي أخذت على المنهج الفرنسي كما تجلت في مقال ويلك "أزمة الأدب المقارن".

- توسيع مجال الأدب المقارن بتقديم مفهوم أوسع للعلاقات الأدبية ومد آفاق المقارنة لتشمل العلاقة بين الأدب وأنماط التعبير الانساني الأخرى كما تبدو في تعريف ريماك " للأدب المقارن".

- ملاحظة العلاقات المتشابهة بين الآداب المختلفة وفقا لمفهوم التوازي

أو التشابه للأدب المقارن".

جعلت هذه الخصائص المنهج الأمريكي يفتح على جميع الثقافات، يقول عز الدين المناصر : "لقد راج هذا المفهوم الأمريكي بسماته السالفة في أمريكا وخارجها واتسع به نطاق الدراسات المقارن ، وبخاصة في العقود الأخيرة من هذا القرن العشرين لأنه استمد شرعيته وأسباب وجوده من كونه فكرة اصلاحية لمفهوم تأخر به الزمن وأضحى أساسه الفكري جزءا من الماضي . بعد هذه الشهادة يتساءل لباث عن مصير المنهج الفرنسي، كما نتساءل جميعا هل اندثر مفهوم المنهج الفرنسي للأدب المقارن.

لا، لم يندثر فثمة مقارنون أمريكيون لا يزالون ينحون في دراستهم المقارنة منحى المنهج الفرنسي "لم يطبق في كثير من الجامعات الأمريكية نفسها أما عن المنهج الفرنسي نفسه في الجامعات العربية وعند الدارسين العرب فلا تزال السيطرة له وهو المتبع أكثر من غير بـثير . بالفعل، هذا واقع الدرس المقارن في جميع الجامعات العربية، وشهادة عز الدين المناصرة تقوم على خبرة وتجربة، لأنه درّس مادة الأدب المقارن في عدة جامعات عربية، منها جامعة قسنطينة بالجزائر في الثمانينيات من القرن الماضي.

وبالرغم من ما قدمه المنهج النقدي الأمريكي للأبحاث المقارنة إلا أننا نجده قد تعرض لعدة انتقادات هو أيضا ، بسبب العيوب التي يحملها هو الآخر في ثناياه، نلخصها فيما يلي.

- - - عيوب المنهج الأمريكي :

المناصرة عز الدين، مقدمة في نظرية المقارنة، دار الكرمل، عمان 887 ، ص 19 .
المرجع السابق ، ص 22 .

عرض الباحث في الأدب المقارن عز الدين المناصرة المآخذ التي توجه للمنهج الأمريكي، نوردتها في النقاط التالية:

- ادعاؤه أن الأدب العام ابتداءً "فان تيج" دون أن يستطيع أن يفرق بينه وبين الأدب المقارن منها مما أدى إلى اختلاط المفاهيم، وعلى الرغم من هذا الادعاء ظل الأدب العام يدرس في بعض الجامعات الأمريكية إلى اليوم دون تفريق حاسم بينه ومن الأدب المقارن وثمة إصدار علمي يشمل الاثنين معا عنوانه *year book of comparative and générale littérature* أي الكتاب سنوي للأدب المقارن والأدب العام .

- ن تعريفات المقارنين الأمريكيين للأدب المقارن لا تتسم بالتكامل، ولا . لو من الازدواجية فالأدب المقارن عندهم هو المقارنة بين الآداب، وبين الآداب وغيرها من وسائل التعبير الانساني، وهذه الازدواجية تؤدي إلى مفهوميين وليس مفهوم واحد .

- استنكاره "النزعة القومية" عند رواد المنهج الفرنسي وعدها من مخنقات القرن التاسع عشر، في حين أن كثيرين من اتباع المنهج الأمريكي تورطوا "في نزعة قومية بعدهم التراث الأدبي الغربي منطقة مسيرة بذاتها في الدراسات المقارنة كما يظهر من محاور الأدب المقارن الثلاثة عند روبرت ج لجليد ملتقى مثلا وهي التراث الغربي وتراث الشرق والغرب والأدب العالمي .

المرجع نفسه، ص 25 .

المناصرة عز الدين، مقدمة في نظرية المقارنة، ص 27 .

وفي الأخير بعد تفصيلنا لبعض عيوب المنهج الأمريكي نستدص أنه هو الآخر كغيره من المناهج حمل بذور انتقاده في أحشائه وهذا أدى بظهور منهج ثالث بموقف توفيقى بين أفكار المنهج الفرنسى والمذبح الأمريكى ، وهو المنهج السلافى (الشيوعى والاشتراكى).

- - الموازنة بين المنهجين الفرنسى والأمريكى:

نحاول فى هذه الفقرة لإشارة إلى نقاط الاختلاف ونقاط الاتفاق بين المنهجين الفرنسى والأمريكى:

• نقاط الاتفاق:

- استخدام الاجراءات نفسها فى دراسة الأدب المحلى أو الآداب العالمية فالمقارنة بين راسير " و كورني " الفرنسىين تستخدم الاجراءات نفسها فى المقارنة بين راسير " الفرنسى و غوت " الألمانى مثلا، وان يكن ادمام الأدب المقارن الأكثر بالاحتكاك الثقافى خارج الحدود والتعرض للمشكلات المتصلة بالترجمة من لغة إلى لغة ومدى نجاح أثر فنى ما وتقبله فى البيئات المختلفة وتأثيره فى المحيط العام والخاص.
- عد "الترجمة" من أهم قضايا الأدب المقارن، فهى وسيط مقارنى مهم والمترجمون هم لوسطاء بين ثقافة وثقافة.
- ضرورة وضع مصطلحات ذات دلالات ثابتة فى الأدب المقارن بحيث تزول الخلافات حول قضايا مثل: العاطفة، الذوق، الحركة، والتيار والأسلوب وغيرها.
- التطابق فى عد الآداب الغربية كلا متكاملا موضوعا وأسلوبا وتجارب ورموزا و يحاءات وتطورا فنيا وغير فنى.

• أما أوجه الاختلاف فهى:

- المنهج الأمريكي يعد: التأثير والتأثير مسألة غير أساسية في حين يركز التيار الفرنسي التاريخي خاصة على الصلات ومظاهر التأثير والتأثير.
- المنهج الفرنسي وخاصة "غويار" "تيامبل" و "جون كارم" ينفي قيام علاقة حميمة بين الأدب ووسائل التعبير الانسان الأخرى والعلوم والعقائد وهي مسألة من مسائل المنهج الأمريكي .

- - المنهج السلافي:

أدى الاختلاف بين المنهجين الفرنسي والأمريكي على ظهور منهج ثالث في أولربا الشرقية، تبنته الاتجاهات الاشتراكية و/أو الشيوعية، يقول المنظر الفرنسي فان تبيغم حول هذه النشأة ما يلي: "شهد النصف الثاني من القرن العشرين ظهور المنهج السلافي أو الأوروبي الشرقي أو الماركسي و د تأخر ظهور الأدب المقارن في اتحاد السوفيياتي، فقد كان محتقرا بل ممنوعا في المرحلة الستالينية كلها، لأنه عد من العلوم البرجوازية التي يجب ألا تمارس في الدول الاشتراكية، بيد أنه سمح بالأدب المقارن بعد ازالة الستار الحديدي بين أوروبا الشرقية والعالم، وظهر مقارنون أكفاء من تلك الدول نهضت مقارنتهم على دعائم المادية الديكياكتية والمادية التاريخية لأن اليديولوجيا الماركسية ظلت عقيدة الدولة الرسمية بعد زوال 'لسالينية' حتى بداية عهد غورباتشوف . يتضح من هذا القول بأن هذا التوجه مشبع بالفكر الماركسي، شأنه في هذا شأن كل النظريات والأفكار التي تنتمي لمعسكر أوروبا الشرقية، ومن ثم لا نستغرب انتقاد المنهجين السالفين الفرنسي والمريكي باعتبارهما ينتميان للراسمالية الغربية.

بكار يوسف، الأدب المقارن، الطبعة الثانية، القاهرة، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، 2010، ص 35 .

ينظر: فان تبيجم، الأدب المقارن، ترجمة: محمد غلاب، القاهرة، لجنة البيان العرب 956 ، ص 13 .

تزعم العديد من النقاد والمنظرين هذا التوجه الجديد أبرزهم المقارن الروسي فكتور جيرومتسكي¹ رائد هذا المنهج السلافي، إلى جانب ديكنونيز دوريزين² و"هنريك مارك فيتش" و"لكسندر ديم" و"روبرت فبماز"؛ وغيرهم كثير ممن تبنا الفكر الجدلي التاريخي.

تنطلق أفكار نقاد ومنظري الأدب المقارن في أوروبا الشرقية من المبادئ الأيديولوجية الماركسية؛ من الجدلية التاريخية، ونظرية انعكاس البنية التحتية على البنية الفوقية، باعتبار أن الأدب بنية فوقية، وفي هذا يقول حسام الخطيب: ينطلق المقارنون في هذا المنهج من "الموضعية الماركسية" التي ترى أن الأدب جزء من لبناء الفوقي للمجتمع، وهو بناء أيديولوجي يقف زاءه بناء تحتي اقتصادي اجتماعي³ وترتبط الأثرية صلة تأثير متبادل يكون الدور الأكبر فيها لبناء التحتي، يعني أن الواقع الاقتصادي، الاجتماعي يتحكم في الإنتاج الأدبي ويحد أشكاله ومضامينه، فهو الذي يزرده بالمادة والموضوعات ووسائل الإنتاج والمستقبلين، إذا ما فرضناه، وهنا تكمن المقارنة أن ثمة مجتمعين متقاربين في التطور. يفسر هذا القول التوجه الماركسي لهذا المنهج، بحيث يضع الأدب ضمن البنى الفكرية والثقافية التي تفسر على أنها انعكاس للبنى الاقتصادية، تتطور بتطور هذه البنية التحتية، التي يعتبرها الفكر الماركسي أساس التطور والتقدم.

يضيف الباحث سعيد علوش⁴ موضحة نشأة ودور هذا التوجه في البحث المقارن قائلاً ولقد أتاحت مؤتمرات الجمعية العالمية للأدب المقارن لهذا المنهج أن يبرز صوته في أمور كثيرة هي في حقيقة الأمر خصائص له أهمها:

ينظر: حسام الخطيب، أفاق الأدب المقارن، بيروت، دمشق، دار الفكر لمعاصر 992، ص 1 .
سعيد علوش. مدارس الأدب المقارن، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي 987، ص 39 .

- "أثر السياسة في الأدب المقارن.
- النزعة إلى الآداب الوطنية وخصوصيتها كالمناهج الفرنسي.
- الاعتقاد بالمادية الجدلية التاريخية.
- النزعة الانسانية نحو الحقيقة في الانسان.
- النزوع إلى رسم معالم جتماع الأدب المقارن.
- نزوعه "النقدي" العالم جعله في موقع وسط بين جمالية المنهج الأمريكي وتاريخ المنهج الفرنسي . يتضح بأن هذا المنهج يتضمن العديد من الأفكار التي تعطي أهمية كبرى للإنسان في حد ذاته قبل نتاجه الفكري والأدبي، مما يعطي الطابع الاجتماعي له.

ولتوضيح كل هذا يقول الدكتور "سعيد علوش" : ن تموضع المدرسة السلافية بين التاريخية والنقدية وتبينها لتداخل الاختصاصات يجعلها تتفتح أكثر فأكثر على مستجدات الحياة العقلية، وتكاد تجزم بأن هاته المدرسة تحقق ما لم تستطع المدرستان الأمريكية والفرنسية نجاهه كل منها على حدة، وتحقق بداية المشروع الكبير الذي يجمع بين معالجاتي المدرستين ذاهبة إلى أبعد حد في الدعوة إلى شاعرية اشتراكية، وهذا هو العنصر الجديد الذي يستوجب الوقوف عنده، وهو الذي عند المقارن كيوركي ديموف " ونقله "سعيد علوش" . نستخلص من هذه الآراء (الرؤى أن المنهج السلافي أكثر ملاءمة للدرس المقارن، بحيث يجمع بين مميزات المنهجين السابقين، بالإضافة إلى البعد السوسولوجي، مما يجعل منه منهجا جماليا متميزا.

ينظر: المرجع السابق ، ص 39 .

المرجع نفسه ، ص 2 .

وإلى جانب هاته المناهج نجد المنظور العربي للمقارنة، وليس منهجا عربيا في الأدب المقارن كما هو الشأن في المناهج الثلاثة السابقة، فمنهم من قال المدرسة العربية في الأدب المقارن على الرغم من اعترافهم بما تعكسه التسمية من خلل منهجي، ومنهم من اقتصر على نظرة مقارنة، بحثها تحت عنوان: الأدب المقارن في الوطن العربي، فقد تعددت الترددات لأن العرب لم يتمكنوا كغيرهم من أن يكون لهم منهج مقارن، أو مدرسة مقارنة من ثقافات المؤسسين فيها، تصدر عن مقومات ايديولوجية غيرها من المناهج أو المدارس السالفة. لذلك تبقى الريادة للمنهج الفرنسي وتبقى القدوة للمنهج الأمريكي في الأدب المقارن دون منازع.

· أدوات واجراءات البحث في الأدب المقارن:

يحتاج الباحث المقارن إلى مجموعة من الأدوات والوسائل التي تعينه على الدراسة والتحليل، وتفتح له آفاق وغايات عملية المقارنة، نحاول أن نعرضها فيما يلي:

- أولى هذه الأدوات الدراسات التاريخية:
- التاريخ: يجب أن يتزود الباحث في الأدب المقارن بجملة من الدراسات التاريخية، لأن الأدب المقارن - كما أشرنا أعلا - يعتمد أساسا على البعد التاريخي للأعمال الأدبية، وفي هذا يقول طه نداء: "من الضروري أن يتزود الباحث بحصيلة واسعة من دراسة التاريخ، وهذه الدراسة تعينه على فهم الأحداث وتطوراتها، العلاقات الإنسانية بين الشعوب في مظاهرها المختلف، والأدب المقارن كغيره من فروع الأدب يحتاج إلى دراسات مساعدة كثيرة تساعد على فهمه و دراك اتجاهاته، والتاريخ من

أهم هذه الدراسات¹. ومن التاريخ الوقوف على سير الأبطال ودراسة النماذج البشرية الأدبية المعروفة عن كل شعب ، أدب. ويعطي مثالا من الأدب العربي، الغني بالمواقف التاريخية وسير الأبطال ومختلف القضايا التي سجلها التاريخ، يقول: ففي الأدب العربي مثلا هناك نماذج بشرية أدبية معروفة على كل شعب وأدب كعنترة في الشجاعة، وحاتم في الكرم، ومجنون ليلي في الحب، وفي الأدب الألماني 'فاوست' aust، وفي الأدب الإسباني دون جوان Ion guan، فهذه النماذج لأدبية التي تبرز في هذه الآداب . تتضح هنا أهمية الرؤية الفرنسية للدراسة المقارنة، بحيث لا يمكن أن نتحدث عن شخصية أدبية مثلا دون الرجوع إلى سيرتها وبيئتها التاريخية. ن أولى الدراسات التاريخية تنحصر في منطلق مهم من أسس المنهج الفرنسي في الأدب المقارن.

• **اللغة:** لا يمكن أن تقوم دراسة مقارنة ما دون معرفة لغة الأعمال الأدبية محل الدراسة ، وفي هذا يقول البحث محمد درويش: "بعد هذا ف معرفة اللغات المختلفة أمر ضروري، ونحن نقول معرفة اللغات ، لا نقول إجادتها اجادة تامة؛ لأن جادة عدد من اللغات أمر صعب لا يتوفر لعدد كبير من المشتغلين بالدراسة ، و لهذا أصبحت معرفة بعض اللغات هي الحد الأدنى الذي يطلب و توفر هذا الحد أفضل على أي حال من الاعتماد الكلي على الترجمات ، فمثلا الكثير من الرومنطيقيين ذكروا

ينظر: طه ندى، الأدب المقارن، دار النهضة العربية، بيروت 991 ، ص 84.

المرجع السابق ، ص 86.

غوته وهم لا يعرفون الألمانية بل اكتفوا بما وصلهم منه مترجم¹ . ولا يطلب من الباحث في الأدب المقارن أن يقوم بدراسة في جميع اللغات فهذا مستحيل يكفيه أن يفعل هذا فيما حسن من اللغات، ولو كان ما يحسنه لغة واحدة إلى جانب لغته القومية. كما أنه يجب أن يتقيد بقضية معينة، فـ "يكفيه كذلك أن يبحث في عصر معين من عصور التاريخ الأدبي، تاركا لغيره بقية العصور، أو أن يكتفي بجزئية معينة من العصر ويدع لغيره من الباحثين أن يستوفوا بقية الجزئيات . لكن يجب على الباحث المقارن أن يكون ملما بعدد كبير من اللغات ويكون متمكنا من فهم بعض اللغات حتى يكون قادرا على المقارنة، فالعمل في ميدان الأدب يمكن أن يكون جماعيا تتضافر فيه الجهود، ون يقدم كل ما يحسن وباجتماع الجزئيات وتتضافر الجهود يكتمل العمل كله.

• الآثار الأدبية العالمية:

دارس الأدب المقارن واسع اطلاع على آداب الشعوب المختلفة، وهناك أعمال أدبية خالدة يجب أن يكون على المام بها، وإلا لما أمكنه أن يقوم بدواسة أو تحليل مقارني؛ وفي هذا ؛ ي غنيمي هلال بان الباحث في الأدب المقارن يجب أن يحيط احاطة طيبة بعدد كبير من الآثار الأدبية الكبرى في العالم كالإلياذة والأوديسة والكوميديا الهية، رسالة الغفران، الشاهنامة، مسرحيات شكسبير وغيرها³. مشيرا إلى أن هناك فهارس أوروبية مفصلة لبيان ما صدر من مؤلفات تعين الباحث على معرفة أهم

ينظر: أحمد درويش، الأدب المقارن (النظرية والتطبيق) دار الثقافة ، القاهرة، الطبعة الثانية 992 ، ص 5 .

ينظر: محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة ، بيروت، الطبعا 1 ، سنا 981 ، ص 6 .

المرجع نفسه، ص 10 .

الأعمال الأدبية في دراسة العصر الذي يتعرض له الباحث ، والوقوف على مضمون هذه الأعمال.

• **الترجم :** تعد الترجمة من أهم أدوات الباحث المقارن، إذ تساعده على الاطلاع على مختلف الآثار الأدبية ، التاريخية، وبخاصة إن كان لا يحس لغات تلك الآثار، وقد أصبحت الترجمة في عصرنا الحالي ضرورة لكل عمل فكري أو ادبي؛ وعن أهميتها يقول غنيمي هلال أيضا بأن الترجمة تقوم بدور مهم للتعريف بأداب الشعوب المختلفة، والأعمال الأدبية الكبرى والباحث في الأدب المقارن لا يد تغني عن هذه المترجمات لاستعانة بها في معرفة الأعمال الأدبية أو الوقوف على حوال الشعوب التي لا تجيد لغتها . وعلى الرغم من أهمية الترجمة في عملية المقارنة، إلا أننا لا يمكن أن نعتمد عليها بمفردها، لأننا لا نستطيع أن نترجم الأعمال لكل لغات العالم، وإنما يعتمد الباحث على بعض اللغات المشهورة ذات الانتشار الواسع. كما أنه يستحيل معرفة عدد كبير من اللغات.

• **الرحل :** تعد الرحلة، إلى جانب الأدوات السابقة، من أهم وظائف الباحث المقارن، يقول طه ندى متحدثا عن أهمية الرحلة في الدرس المقارن: "والرحلة عمل مفيد في دراسة ادب لأن الاتصال بالشعوب يفتح آفاق للفهم، لا تنهياً من دراسة الكتب وحدها، وتساعد هذه الرحلات على دراك المزاج الشخصي لشعب من الشعوب والعادات والميول التي تتحكم في تفكيره واتجاهاته فتجعل فنا من فنون الأدب يروج عنده ولا

يروج عند غيره من الشعوب، ومؤرخوا الأدب يؤمون عادة بالإعلام من الأدباء . يتضح من هذا أن الرحلة تزود الباحث بمعرفة السلوك والعادات والتقاليد التي تنتمي لثقافة العمل الأدبي المدروس، كما تساعده على تفسير الكثير من القضايا التي يثيرها أو يصورها العمل الأدبي. كما تساعد الرحلة على اكتشاف خبايا الشعوب، واكتشاف نواياها، بالكثير من الأدباء العالميين لم يكتشفوا لولا الأخبار التي ينقلها الرحالة، وبخاصة الرحالة الغربيون. يضيف طه ندى موضحا الغاية من الرحلة: والذائع المعروف من الآثار الأدبية، ولكن هناك من الأدباء نوابغ مغرمون، ومن الأعمال الأدبية ثروات مدفونة لم يقدر بها أن تطفو على السطح، والرحالة هم اللذين يستطيعون أن يصلوا إلى هؤلاء الأدباء وهذه الثروات الأدبية، وبهذا يزودون الدراسة بكل جديد، ويمكن أن تعتبر كل واحد من هؤلاء الرحالة مركز استقبال وإرسال فهو يستقبل ما عند الآخرين ويرسل إليهم ما عنده، وهو بهذه الصورة مستقبل جيد ومرسل جيد، وإرسال وإستقبال ضروريان في الأدب لنقل الأفكار والصور وتبادل التأثير. وكتب الرحلات مهمة هي الأخرى في الإحاطة بأحوال الشعوب والوقوف على ما لديهما من تقاليد وآداب . تساعد الرحلة، إذا، على اكتشاف الآثار الأدبية المغمورة، والتعرف عن قرب على أدباء مجهولين، ويتمتع الرحالة بميزتين؛ ميزة المستقبل لفكر وأدب الآخر؛ وميزة التعريف بالآنا بالنسبة للآخر.

ينظر: طه ندى، الأدب المرن، ص 87.

المرجع السابق، ص 87.

وصفوة القول فإن كلا من التاريخ واللغة والآثار الأدبية الخالدة والترجمة ورحلة، تعد من أهم الزاد الذي يجب أن يتسلح به الباحث في الأدب المقارن، وهي أبرز الاجراءات التي يجب أن يتبعها الباحث المقارن عند بحثه من أجل الوصول إلى نتائج صادقة وناجحة في ميدان الأدب.

- ميادين الأدب المقارن

نعتمد هنا على الميادين التي حدد / غنيمي هلال في كتابه "الأدب المقارن"، الذي يعد من أهم المراجع في هذا المجال، وسنحاول أن ننقل بأمانة الميدان، على أن نتدخل أحيانا لتوضيح أو تفسير بعض القضايا التي نراها بحاجة إلى ذلك :

- عوامل انتقال الأدب: كتب النقد والترجمة والرحلات والمجلات والصحف بالإضافة إلى الوسائل لبصرية المؤلف والمترج .
- دراسات الأجناس الأدبي: نشأة الأجناس الأدبية، تطورها عبر الزمن وقد يدرس الجنس الأدبي في موضوع أو أكثر .
- دراسات الموضوعات الأدبية: وتسمى تاريخ الموضوعات عند الألمان.
- تأثير الكتاب: قد يتأثر كاتب واحد أو مجموعة من الكتاب، بشخصيته وقد يكون الوسط المؤثر بلد أو أمة أو مجموعة من كتاب.
- مصادر الكتاب: من المصادر الأجنبية التي اشتق منها الكاتب أدبه فقد تكون مناظر أو محادثات أو نصوص أدبية.
- التيارات الفكرية: وهي الحركات الأدبية التي تسود عدا من العصور كالفلسفة العاطفية والواقعية، غيره .

¹ أنظر: غنيمي هلال. الأدب المقارن، ص:50 وما بعدها

- صورة لد أجنبي الصوراتي): دراسة أدب كما يصوره مؤلف أجنبي .
ويدخل عادة ضمن أدب الرحلة.

هذا، ويمكن أن نضيف كل ما وفرته وسائل التواصل الحديثة، التي سهلت انتقال الصورة والنص، وسرعت عملية التأثير والتأثر، كما في
الدب الرقمي مثلاً.

- أهمية الأدب المقارن وغاياته العلمية

يعد الأدب المقارن ذلك العلم الذي يميز الشخصية القومية للأمة، ويوضح ملامحها توضيحاً عاماً، وذلك يميز بين نتاجه وتراثها الأصيل، وبين ما استعارته من التيارات الأدبية والمذاهب المختلفة، وتستطيع أن قف هنا على جملة من الأهداف والغايات التي يحددها الأدب لمقارن وأولها:

- ربط العلاقات: يعد الأدب المقارن عاملاً أساسياً لربط علاقات بين مختلف الآداب، وهو "العلم الذي يرسم الآداب في علاقاتها مع بعضها البعض"، كما أنه يعتبر عاملاً هاماً في دراسة المجتمعات وتفهمها، ودفعها إلى التعاون؛ مما يعني بأنه وسيلة من وسائل التواصل الاجتماعي.

- تعيين تاريخ الأمم: يساعد على تحديد موقع الأعمال الأدبية جغرافياً وزمناً، أو كما يقوا زكي العشماوي بـ "أنه يعين الأمة على تحديد تاريخها الأدبي، ومعرفة قاطعة ويوضح مدى صفاء أو اختلاط الأدب

المرجع السابق، د: محمد رمضان جربي، ص 4.

بغيره أي يقف على التاريخ العام والخاص للمجتمع، من . لال تتبع

المسار التاريخي للنصوص الأدبية .

- دراسة الأجناس الأدبية : يتميز الأدب المقارن بالتنوع، بحيث لا تنحصر

الدراسة فيه في موضوع أو جنس أدبي بعينه، إنما يتناول كل الأجناس

الأدبية بدون استثناء، أي إنه يقوم على دراسة التيارات الفكرية والأدبية

والمذاهب، الكتاب والمفكرين... كما أنه يدرس الأجناس الأدبية من

مسرح وشعر وقصص ويكشف الروابط والصلات المتواجدة بين الأدب

أي يتبع تأثير وتأثير الآداب في بعضها البعض .

• بيان البيئة: يساعد الدرس المقارن على معرفة البيئة التي نشأ فيها العمل

الأدبي، كما أنه يعين المكان الذي تم فيه التأثير أو التاثر "أنه بين أثر

البيئات والأمكنة في اختلاف وتبين الآداب والأجناس لجميع الأمم . مما

يعطي فكرة على اختلاف وتباين الآداب، وتنوع الأجناس عند الأمم

المختلفة.

نصل في نهاية هذا الفصل إلى القول بأنه بناء على هذه المميزات التي يتمتع بها

الدرس المقارن، تأكدنا مرة أخرى أنه المنقذ للأدب من الضياع والإهمال، لأنه حقا

أخرج آداب الشعوب المختلفة من حلقة الفراغ، لينفتح على جميع الفنون ويتأثر بها

ويأثر فيها بصورة واضحة .

ينظر: محمد زكي العنماوي، دراسات في النقد المسرحي، الأدب المقارن، در المعرفة الجامعية، لأربكي،

007 ، ص 17 . 18 .

² د: محمد رمضان جربي، ص 37

³ المرجع نفسه ، د ن

خلاصة القول لهذا الفصل نستنتج أن الأدب المقارن في تطور دائم وهذا لا يعني أبدا حصول تغيرات كثيرة ومستمرة، ولكن تحولات ثابتة تحت تأثير ما يدخله النقد على الدراسات الأدبية، فهل من الضروري تقديم خاتمة لنفكر عندئذ بالمهمات التي تنتظره والتي تستطيع أن تطوره بسرعة أكبر، وبصورة أكثر يقينا منذ قرن وهو يدرس الآداب في علاقتها مع العالم الخارجي، وليس في ذاتها يستطيع في الوقت الحاضر أن يفتح على العلوم الانسانية، وعلوم الانسار، والأنثروبولوجيا والفلسفي، خالقا بذلك ربما تاريخا جديدا للأفكار يجب عليه أن يدرس الأدب ليس بوصفه كتلة من الوقائع والظواهر، أو كتلة من النصوص فقط، ولكن بوصفه فعلا خلاقا وتأكيدا لخيال ابداعى .

الفصل الثاني

الفصل الثاني

دراسة مقارنة بين رواية "نساء كازانوف" وكتاب "مذكرات كازانوف"

تمهيد

I - الشخصيات بين واسيني الأعرج وجيكامو جيرولامو

· تعريف الشخصيات

- الشخصيات الرئيسية المتشابهة بين واسيني الأعرج وجيكامو

- 2. - في رواية نساء كازانوف ' لواسيني الأعرج

2.2 الشخصية في كتاب مذكرات كازانوف - : جيكامو جيرولامو كازانوف

- الشخصيات الثانوية المختلفة

3. - في رواية نساء كازانوف ' لواسيني الأعرج

3. - الشخصية في كتاب مذكرات كازانوف لـ جيكامو جيرولامو كازانوف :

- المكان بين واسيني الأعرج وجيكامو جيرولامو

· الأماكن المتشابهة

· الأماكن المختلفة

1.2 في رواية نساء كازانوف لواسيني الأعرج نجد

2.2 في كتاب "مذكرات كازانوف" لجيكامو جيرولامو

II - اللغة بين واسيني الأعرج وجيكامو جيرولامو

· لغة السرد

1. - في رواية "نساء كازانوف"

2. - في كتاب مذكرات كازانوف

- لغة الحوار

2. - في رواية نساء كازانوف:

2. - في كتاب مذكرات كازانوف:

· لغة الوصف

تمهيد

سنحاول في هذا الفصل أن نقارب بين العملين الأدبيين الكبيرين؛ رواية "نساء كازانوفيا" للروائي الجزائري ذائع الصيت واسيني الأعرج، وكتاب "مذكرات كازانوفيا" للكاتب الإيطالي، اكومو جيريلا و كازانوفيا الذي عاش في القرن الثامن عشر. يجب أن نعترف من البداية بأننا لا نستطيع القيام بمقارنة العملين مقارنة كاملة، نظرا لعدة أسباب، أهمها حجم "مذكرات الشاعر الإيطالي، بحيث لما اطلعنا على هذا العمل الضخم، اكتشفنا بأنه يفوق أربعة آلاف صفحة؛ إذ هو عبارة عن سيرة ذاتية كتبت باللغة الفرنسية، وطبعت في ثماني مجلدات، وكل مجلد يحتوي على أكثر من خمسمئة صفحة.

كما أن رواية واسيني الأعرج "نساء كازانوفيا" رواية ضخمة أيضا، ليست في مستوى مذكرات الشاعر الإيطالي، وإنما تقترب منها من حيث أحداثها ومن حيث تعدد شخصياتها، من حيث رؤاها المتعددة والمختلفة.

بناء على هذه الحقائق التي اكتشفناها ونحن نجمع مادة البحث، اختصرنا التحليل في بعض القضايا الفنية المكونة للعملين؛ فإكتفينا بتحليل الشخصيات والمكان واللغة، لما لهذه المكونات من دور في تحريكه، رد وتطويره. لم نتمكن من الخوض في كل المكونات السردية حتى لا نخرج عن غايتنا النهجية التي تنحصر في عملية تأثر الكاتب الجزائري بالشاعر الإيطالي في بعض القضايا الفنية والجمالية فقط؛ بدءا بالعنوان الذي وضعه واسيني الأعرج لروايته، الذي يحيل مباشرة للأدب الإيطالي، وإلى شخصية الكاتب "كازانوفيا" بالذات، وما إلى ما يرتبط بهذه الشخصية من سلوك تجاه المرأة، كما ترويه مختلف مراجع الأدب الإيطالي والآداب العالمية.

بدا لنا بأن ما أثر جماليا عند واسيني الأعرج هو سلوك كازانوفيا تجاه المرأة، كما صورته هو في سيرته الذاتية التي تحمل عنوان مذكرات جاك كازانوفيا دي سانقالند (Mémoire de J. Casanova de Seingalt)، المنشورة في غارنيبي إخوة

بباريس، التي تمكنا من تحميلها والاطلاع على بعض المقاطع منها. وما دام التأثير لم يحدث على مستوى السيرة الذاتية كاملة، بل تم على مستوى العلاقة التي ربطت الكاتب الإيطالي بالنساء، إلى درجة أن "كازانوفاف" أصبح صفة ينعت بها الشخص الذي يه ل كثيرا تجاه عشق المرأف اكتفينا بالاعتماد على كتاب "مكرات كازانوفاف" الذي ألفه الباحث المتخصص في الكتب التراثية حلمي مرا ، وقد تمكنا أيضا من تحميله والاستفادة منه كثيرا، وقد سهل علينا هذا الكتاب الوصول إلى المعلومات المتعلقة بالكاتب الإيطالي جاكومو جيرولامو كازانوفاف.

نعتقد بأن هدف واسيني الأعرج من روايته "نساء كازانوفاف" ليس التشهير بالمرأ كما فعل الكاتب الإيطالي، بقدر ما أراد أن ينفي عنا بعض الصفات التي تسيء لوجودها إنسايا، وبالتالي سوف نكتفي بتحقيق هذه الرؤية من خلال تحليل هذه العناصر التي حددنا، في هذا الفصل.

- الشخصيات بين واسيني الأعرج وجيكامو جيرولامو :

تعريف الشخصيات

تعد الشخصية مكونا أساسيا في أي عمل سردي، بحيث لا يقوم الحكف إلا ضمن حركة الشخصيات في الزمان وفي المكاف ، تضعها كل الدراسات النقدية في المقام الأول أثناء تحليل مختلف البنى السردية. تقول هيام شعبان في مفهوم الشخصية الروائية: "الشخصية عماد البناء الروائي وأساسه وتمثل مركز الأفكار، ومجال المعاني التي تدور حولها الأحداث، وبدونها تغدو الرواية ضربا من الدعاية المشرية، والوصف التقريري والشعارات الجوفاء الخالية من المضمون انساني المؤثر في حركات الأحداث ؛ لذلك تعتبر الشخصية أهم مكونات العمل الحكائي لأنها تمثل العنصر الحيوي الذي يصطلح بمختلف الأفعال التي تتربط في مجرى الحكف .

¹ هيام شعبان . السرد الروائي في أعمال ابراهيم نصر الله، دار الكندي ، ارب ، الأردن 2004؛ ص 47 .

الشخصية الروائية ليست شخصا واحدا يقوم بالفعل، بل تتعدد الشخصيات بتعدد الأفعال والصفات والميول وما إلى ذلك من السلوك والدوافع النفسية والاجتماعية. يرى عبد المالك مرتاض بان هذا التعدد يعكس مختلف الدوافع التي تكمن وراء الأفعال، يقول: تتعدد الشخصية الروائية بتعدد الأهواء والمذاهب والديولوجيات والثقافات والحضارات والهواجس والطبائع البشرية التي ليس لتنوعها ولا لاختلافها حدود. مما يعني بأن عالم الرواية يستوعب مجتمعا من الشخصيات أو على الأقل شريحة اجتماعية تربط بين أفرادها عدة علاقات تتشابك فيها المصالح والأهواء والميول.

بناء على هذا المعطى لبنوي والدلالي سنقوم بعرض شخصيات كل من رواية "نساء كازانوف" - واسيني الأعرج، شخصيات كتاب "مذكرات كازانوف" - جيرولامو، محاولة في التماس أوجه التداخل والتقارب والاختلاف بينهما وذلك بعد عرضنا موضوعهما في الملخص.

من خلال تمعننا في شخصيات رواية "نساء كازانوف" نجد أن الروائي واسيني الأعرج قد استوحى شخصية بعض الشخصيات الذين وظفهم في روايته، التي تشترك في العديد من الصفات مع الشخصيات الرئيسية التي تحدث عنها الإيطالي جيكامو جيرولامو كازانوف في مذكراته، وهذا ما أجبرنا على التحدث عن شخصيات مذكرات كازانوف المتشابهة مع شخصيات الرواية الجزائرية نساء كازانوف، وهي على النحو التالي:

1. الشخصيات الرئيسية المتشابهة بين واسيني الأعرج وجيكامو

2. - في رواية نساء كازانوف لواسيني الأعرج:

من بين أهم الشخصيات الرئيسية التي وردت في الرواية:

عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، دار الطبع سنة 1998، ص 13.

- شخصية كازانوف

تعتبر شخصية كازانوف "البطل أهم شخصية رئيسية تدور حولها الرواية والأكثر نمواً وتأثيراً، والمهيمنة على أحداث الرواية من البداية حتى النهاية، كازانوف "رجل أعمال يملك العديد من الثروات، حيث يستخدم كل الوسائل المشروعة وغير مشروعة في أعماله التجارية، ولديه فوذ وصلات بالعديد من الشخصيات المؤثرة في مدينة منارة سيتي، وتجلّى ذلك في نص الرواية، حينما يقول الراوي: لقد أعطاه الله ما لم يعطه لغيره كما يقول الامام زكريا، مخبزة المدينة الكبير .. شركة طيران، وشركة فورد التي يعتبر وكيلها رقم واحد في منارة سيتي ... بين يديه كل المشاريع ومنشآت منارة سيتي من أبراج وطرق

كان كازانوف "رجلاً وسيماً وجذاباً وذا شخصية بارزة جعلته يغري النساء، فتزوج من أربع نساء وخادمة، وعاش الكثير من التجارب معهن كل واحدة منهن تشكل عالماً مختلفاً عن الأخرى، وعاشوا جميعاً في الدار الكبيرة التي تشبه القلعة، كما تصرها الرواية بنائية كازانوف العالية، الدار الكبيرة يسميها جميع سكان منارة سيتي . يدل هذا الوصف على المكانة الاجتماعية التي يملكها كازانوف.

خصص لكل واحدة من زوجاته الأربعة جناحاً باسمها، فهناك زوجته الكبيرة زيد، رقيد "المدعوة روكيد، ساراي، والخادمة مباركاً، يظهر ذلك في هذا المقطع الذي يرويهِ الساراي: الطوابق الأربعة عبارة عن أجنحة واسعة، كل واحد باسم الأول جناح زنوبيا سكنته لالة كبيرة مدام بلانشر، جناح اليمامة الزرقاء سكنته زيد،

¹ واسيني الأعرج: نساء كازانوف، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ط 2016. ص 4 .

² المصدر نفسه ص 7 .

جناح شهرزاد أقامت به روكيز ، الرابع جناح صافو، الموجود في الطابق الأخير، أقامت به سارا¹ "... بينما بقيت مباركا" في جناح الزاواليا .

هذ ، ولم يستطع كازانوف² في علاقاته مع نساءه أن يكون معهز ، ويعطي لكل واحدة حقها ، حيث ن الدين الاسلامي شترط العدل في تعدد الزوجات، إلا أن البطل هنا كان يميل إلى واحدة ولا يهتم بالأخريات ، كما ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى : (لن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالأغبرة وأن تصلحوا وتتقوا ان الله كان عفورا رحيم {سورة النساء 29} .

كان كازانوف³ يحب زوجته سارا⁴ ويفضلها على الأخريات ، ولها مكانة خاصة في قلبه، حيث كانت مثل الطيف الذي لا يفارق روحه وكيانه، لا يتخيل نفسه بدونها . فكلما اقترب من احدهن وأراد معاشرتها وقفت بينه وبينها ، كما في هذا المقطع السردي الذي يصف فيه الراوي سلوكه تجاهها : مع الزمن تغيرت عاداته وأصبح أكثر ارتباطا ب سارا⁵ ، لا يرى لياليه من دونها ... كلما حانت ليلتها استعد لها مثل محارب مقدم، لباسا و عطرا وحمام . مما أدى إلى انتشار الفتن والخلافات في الدار الكبيرة، بسبب هذه العلاقات الحميمة بينهما، وبدت الغيرة في قلوب نساء الأخريات .

وكان كازانوف⁶ رجلا يحب الحياة ويستمتع بها، وبفضل غناه و ثرائه أحس بأنه امتلك الدنيا، وأصبح بمثابة امبراطور في منارة سياتي⁷ وسيدها، لكن نشاء الأقدار أن يتغير الوضع الذي كان فيه ويصاب بجلطة دماغية جعلته في غيبوبة، وفقد قوته وأصبح ينازع الموت ، ويستيقظ بين فترة وأخرى وخذ للإنعاش في كل مر ، يقول

¹ المصدر السابق ص: 16 .

² المصدر نفسه ص: 13 .

الراوي : ليست المرة الأولى التي يدخل فيها كازانوف " في حالة غيبوبة تامة، ويستيقظ سوى أن هذه المرة كانت طويلة إذ اجتازت شهرين...¹

لكن في غيبوبته الأخيرة التي طالت كثيرا وأقعدته طريح الفراش وحولته إلى رجل ضعيف وهش استشعر دنو أجله، طلب بأن يلتقي مع زوجته، ويلتمس الفو منهز، فقد استيقظت حالة الضمير الدفين، وأن يتسامح معهن قبل أن يفارق الدنيا، وأصبح لزاما على أبنائه اتخاذ قرار لتعيين خليفة له، يقول السار: الاخوة الأربعة اثنين لم ينفقوا حتى اللحظة على ذيفة كازانوف بعد غيبوبته الأخيرة التي طالت .

حضرت كل نساءه وخادمته مبارك " التي اعتدى عليها واغتصبه ، علما أن كل واحدة منهن تناديه باسم معين، لالة كبيرة ، مباركة ، ساراي تنادينه باسم لوط ، و زينذ " تناديه نوف ، ورقية المدعوة روكينذ " باسم كونت " .

اختر بناء على رغبته وحسب وصيته الصالة الأندلسي " للحديث مع نساء ، وقد تفاجأ بأن كل واحدة منهن تكشف عن مشاعرها وأسرارها المكبوتة التي لم يكن علم به ، وصدم بالحقيقة التي لم يكن يتوقعها، حيث تغيرت نظره للرجل الذي كان قويا وذا سلط . ويتجلى ذلك في هذا المقطع من الرواية : نظرتك باردة يا كازانوف ، لا شيء يهملك الا نفسك لا تفكر في الموت كأنك ال . لده أصبح رجلا ضعيفا أنهكه المرض، وجعله في حالة انطفاء كلي على حافة الموت، ورد ذلك في المقطع التالي : هل هذا هو أنت يا سي لوط الملقب في الأوساط الاجتماعية بـ كازانوف ؟ أكاد لا أصدق ... الآن لا تستطيع فعل أي شيء؟ لقد هزلت⁴

¹ المصدر السابق ص: 6.

² المصدر نفس ص 4.

المصدر نفس ص 104 .

المصدر نفس ص 72 .

فدخلت زومتة وطليفته مبارك " التي حضرت برغبتها على الرغم من أنها لم تذكر في وصيته التي استدعى فيها زوجاته الشرعيات فقط، واجتمعن في قاعة الضيوف المميزين ، واتفقن أن يكون الدخول ليه ولقائه واحدة تلو الأخرى وبالترتيب الآتي : لالة كبير ، مبارك ، زيد ، سارا ، روكين ؛ كما جاء في المقطع السردي التالي: ". .. اتفقنا على الترتيب، لالة كبير ، مبارك ، لالة زينة، لالة سارا ، وأخيرا لالة رقية التي اختارت أن تختتم جلسة التسامح هذه مادامت لالة سارا لن تحضر لا بصوتها المسجل لاستحالة حضورها جسدي تحدثت كل واحدة عن ما مرت به في حياتها تجاه تاريخه القاسي الذي سرق براءتهن وحياتهن ، وحولهن إلى نساء غير طبيعيات ، بلا اسم ولا هوي .

كانت نهاية كازانوف " جد حزينة ومؤلمة خاصة بعد لقائه الأخير مع روكين " بعد خروجها مباشرة، لفظ أنفاسه الأخير ، فنشر كابو " خبر وفاة والده كازانوف ، الذي لم ، رف به منذ ولادته وهو لقيط من أمه مباركة التي أنجبته، وأذاع الخبر في الجرائد والصحف التي كان يبيعها في جميع أنحاء منارة سيتي ، وكانت جنازته بمثابة موكب عرس، حيث كانوا يلبسون الأسود بشكل موحد، بربطات عنق حمراء، ووقف الجميع باستقامة .

يقول الكاتب على لسان الامام زكريا : أبوكم كان نجمة عابرة للعالم والقارات والأجرام، ولم تكن له أرض واحدة، جنازته يجب أن تكون في قيمة وصيته .. . لكن جثته استبدلت بجثة الكلب بيروبيدي ، من طرف كابي الذي أراد الانتقام منه بعد أن علم بأنه والد ، وقام بحرقها دون علم أي أحد بما فعل .

- شخصية لالة كبيرة

¹ المصدر السابق ص 30 .

² المصدر نفس ص 4 .

تعد لالة كبير " الزوجة الأولى - كازانوف"، التي تحملت كل أعباء الدار الكبيرة وخياته له، ونساءه الأخريات... " لالة كبيرة التي بقيت معه حتى النهاية ولم تغادره حيث أصبح من الصعب تخيل البيت من دونها هي البيت نفسا . كانت مثابة أختهم الكبيرة التي يلجأ إليها عند حزنهم ويأسهم، وتحمل أمزجتهم المتغيرة وتحل مشاكلهم وتنسى نفسها، فأخذت الدار من حياتها الكثير، تقول ذلك في النص: فقد كنت دائما المرأة الصبورة التي يحييها الجميع على صبرها للحفاظ على بيتها، بل النموذج الذي استطاع في عمق العواصف أن يحافظ على أبناءك وامبراطوريتك².

امتازت بالصبر والرحمة وتحمل المسؤولية، فوق طاقتها، ولم تحمل الحقد في قلبها لأحد حيث تقول: تعلمت طوال الزمن لذي عشته معه أن أكون غفورة رحيمة عفوا، ليس غفورة رحيمة ولكن نساية أحاول أن أرمي كل شيء ورائي . كانت طفولتها قاسية، ولدت مكسورة الجناح حيث أن أمها كرهتها يوم ولادتها، وتمنت لها الموت، مخافة أن تكون بنتا، فقد كانت سابع بنت في العائلة بعد أخويها الكبيرين وحاولت أمها عيش " العديد من المرات قتلها لكنها لم تفعل، فهي ترها فأل شؤم حتى أن اسمها كبير " جاء دلالة على حظها البائس، بمعنى وجودها في الدنيا كان بمثابة كبيرة الكبائر، وكانت ترى فيها روحها شريرة، خاصة بعدما أنجبت أمها ثلاثة صبيان ماتوا جميع، وبعد أن أنجبت أخويها توفيق وماجد، تخلت عن فكرة قتلها، حيث تقول: أنجبت أمي بعدي ثلاثة صبيان ماتوا جميع .. أنجبت بعدها أخوي اللذين عاشا توفيق وماجد، قالت أمي، كنت أعرف أن توفيق وماجد سيعيشان لأن الثلاثة ماتوا .

كانت تشتري لها ملابس باون الأبيض فقط، وتضعها داخل كفن من الحرير الأبيض سواء في المأتم أو الأعراس، حتى أن والدها الحاج إبراهيم يناديها

المصدر السابق ص 5.

المصدر نفس ص 04.

المصدر نفس، ص 25.

⁴ المصدر نفس ص 01.

لدوموازيل بلانشر' وعندما تزوجت من كازانوف أصبحت تلقب لدام بلانشر " كما تصفها الرواية في هذا المقطع: " لبسني البياض في كل الأوقات لم يكن أكثر من كفن حملته في داخلي، لا لون آخر لي لا البياض، في المآتم، الأعراس المواسم والأعياد .

استولى كازانوف " على أملاك والدها خاصة مصانع الحرير الحر النادر والمميز ، واستبدله بالحرير الاصطناعي، حيث تقول: بين يوم وليلة أخذت من والدي أملاكه ونسبتها لنفسك . ومع كل الأحداث التي مرت به ، تفاجأت بصدمة أخرى كان سببها هو أيضا وذلك حين أحضر لها الخادمة مبارك " لتساعدها في البيت أثناء حملها الأول ب بشير ، لكنه اعتدى عليها واغتصبها دون ارادتها فحملت منه " .. منذ أن اتضح أنها حامل من عملية الاعتداء، لم يكن هناك ما يمنعك من غتصابها كل ليلا .

تعتبر لالة كبير " صورة المرأة الصبورة التي تعرضت للاستغلال والقهر من زوجها أي السلطة الرجولية، رغم كل ذلك غفرت له على كل الأذى الذي لحق به ، وبقيت صامتة ومتألمة من الداخل، فهي امرأة نساءة وصور .

- شخصية مباركة

الخادمة التي اعتدى عليها واغتصبها كازانوف " وهي شابة صغيرة ، فهي في مقتبل العمر لم تشبع رغباتها بعد في الحب والحياة، فقد سرق حياتها وطفولتها ومستقبلها وحولها إلى نسانة تحمل في ذاتها العديد من الأحزان والكراهية للرجل الذي اغتصب براءتها دون ارادتها، حيث كانت تقطن في حي من الأحياء الفقيرة حي الشير " توفيت عائلتها فتكفلت بها جدتها، وبعد وفاتها اعتنت بها خالتها المدعوة شاما "

¹ المصدر السابق ص 03 .

² المصدر نفسه ص 11 .

³ المصدر نفسه ص 30 .

درست علوم الأرض والحياة، وكانت كمتدربة في المستشفى؛ كما يظهر ذلك في هذا المقطع: كنت أبحث فقط عن عمل يحمي خالتي ويحميني .

وأنت إلى منزل كازانوف " في البداية من طرف الامام زكري " الذي رآها عندما جاء أول مرة ليرقي بيت خالتها، فأعجب بها واقترح عليها أن تكون خادمة في بيت سيده كازانوف ، لم تقبل في البداية لكن أوضاعها المعيشية والمزرية أجبرتها على أن توافق على هذا العمل .

فذهبت إلى بيت كازانوف " على أساس أنها تخدم زوجته الأولى لالة كبير " التي كانت حاملا، فاندثت منها لصغر سنها وجمالها، ووجهها الطفولي حيث كانت تعتبر لالة كبيرة بمثابة مها والسيد كازانوف في مرتبة والدها، حيث كان يهتم بها أكثر من اللازم ويشترى لها الملابس بكل أنواعها والتي تثير انتباهه، يظهر ذلك في المقطع: يوم تخطت مباركة عتبة الباب كان وجهها طفولي . في هذا المقطع ايضا: لكن الألبسة التي كنت تشتريها لها تأخذها ثم تود بها وهي على جسدها وتصرح شكرا يا باب . لكن نظرتها لذلك الرجل الذي تناديه باب ، أصبح فجأة كالوحش الذي ينقض على فريسته دون رحمة، حيث استغلها في لحظة ضعف وبينما هي كانت وحيدة و لالة كبير " في المستشفى تضع مولودها، وجد فرصة مناسبة للاعتداء عليها واغتصابه ، وهي لم تكن على علم بما يدور حولها، إلى أن وجدت نفسها محطمة فاقدة لعذريته .

سمعت زوجته بالخبر فصدمت ذلك ، ولم تتقبل خيانة زوجها له ، فكتمت ذلك في داخلها، وطلب منها الامام أن يتزوج بها للتستر على هذه الفضيحة والذي لم يعترف بأنه هو من اعتدى عليها بل اتهمها بأنها هي المذنبة وتزوجها زواجا غير شرعي، فحملت منه حيث تقول: حتى عندما تزوجتني مرغما، لم تكن قادرا على

المصدر السابق ص 40 .

² المصدر نفس ص 28 .

المصدر نفسه ص 44 .

الحصول على الرتبة لا بتكتيفي بنفس الطريقة واغتصابي في تلك الليالي التي تلت يوم التعدي علي .

عانت مبارك " الكثير من الآلام بسبب مغتصبها، ولم تمارس رادتها في الزواج وتعرضت لأبشع أنواع التعذيب والذل، وصارحته بكل معاناتها التي كان السبب الرئيسي وراءها، ولم تسامحه على أخطائه حيث تقول: لا يا لود .. لا أستطيع، لا رصاصة الرحمة، لن تنالها مني أبد".²

- شخصية زينا

تعد زينا من زوجات كازانوفيا الشرعيات، التي أراد أن يلتمس المغفرة منها وهو على حافة الموت، فجاء دورها لتفشي ما في قلبها بعد خروج مبارك " من عند . زينا " الفنانة الجميلة الذكية المتألقة، الكل معجب بتميزها وكبريائها، دخلت إلى بيت كازانوفيا كزوجة له، انطلاقاً من كذبة ألفها ولفقها لها حتى استسلمت له بسهولة ، ولم تتوقع حقيقته المرة وما كان يخفيه، حيث ادعى أن زوجته الأولى لالة كبير " مريضة بمرض سرطان الكبد ، وهي على حافة لموت فصدقته وحرزنت على وضع زوجته ، وإن لقاءهم الأول أثناء تقديمها رض أوبرا هزلية، فهي تعشق الأوبرا أو الغاليري الذي ورثته من والدها فأعجب كازانوفيا بها، وبدأ ينسج خيوط الكذب للإيقاع به . يقول الراوي على لسان البطل : التقينا صدفة في عز انكساري في الأوبرا، نقطة ضعفي الجميلة وهشاشتي .

وفي مقطع آخر يقول : أحسك على ذكائك وحرصك الكبير على الوقت الذي كنت تقضيه في ترتيب الكذبات حتى لا تكتشف . فأتى بها إلى الدار الكبير " للتعرف

¹ المصدر السابق ص 44 .

² المصدر نفس ص 85 .

³ المصدر نفس ص 10 .

المصدر نفس ص 04 .

على لالة كبيرة المريضة، مباركة فكانت تنتظر ليها نظرة شفقة وهي تعلم مسبقا أن عمرها لن يطول كثيرا كما كذب كازانوف، وأدخلها في الأوها .

لكن اكتشفت مع مرور الوقت أنها لم تكن مريضة ولا مصابة بالسرطان خاصة أن لالة كبير " كانت تزور مستشفى الأطفال المصابين بالسرطان، فأخبرتها لالة كبير " بالحقيقة المرة التي ألفها المخادع كازانوف الذي انكشف أمره، يقول السارد على لسان طزينة: اختصرت على لالة كبيرة كل الشرو، رأيت كل شيء بعيني في مستشفى الأطفال المرضى بالسرطان، ولو كان الأمر يخصني كنت سامحتك لكن أن تحولني إلى غبية لا أملك ما يمكن أن أقوله لك . شعرت زينا بحزن كبير، ولم تخبره بأنها علمت الحقيقة واصلت معه الكذبة كأن شيئا لم يكر، وكانت تتاديه وف" وهو الاسم المفضل لديها كما يناديه أصدقائه الأمريكيان مستر نوف .

كانت زينا على علاقة مع المدعو آدرياز " الذي تزوجت به قبل كازانوف ولم تدم علاقتهما بسبب الخلافات بينهما، حيث تقول: آدريان قلبه بسعة البحر، تغير كثيرا بعد زواجه . وبعد انفصالها عن كازانوف عادت اليه، وعاشت معه بقية حياتها، وهو من شجعها على أن تأتي للوداع الأخير — كازانوف"، الذي استدعاها للتسامح معها حيث يقول: أخبرت زوجي أن آدرياز، شجعتني قال: اذهبي مهما يكون فهو جزء من حياتك، الرجل يريد أن يعتذر امنحيه هذه الفرصة قبل موتا . على الرغم من كل ما مرت به زين " من نصب واحتيال كازانوف " لا أنها بقيت امرأة متميزة بذكائها وحبها لعملها .

¹ المصدر السابق ص 24 .

المصدر نفسه ص 09 .

المصدر نفسه ص 09 .

- شخصية ساراي

تعتبر ساراي " الزوجة الأخيرة - كازانوف ، والتي أحبها وعشقها بجنون ، ولم ستطع نسيانها حتى بعد رحيلها عن ، فهي سكنت روحه وعقله ولشدة حبه لها خصص لها في الدار الكبيرة جناحا يحمل اسمها حتى أنه سماه لاغراند تيراس دو ساراي " وعندما غادرت إلى أهلها بعد وفاة ابنها أصبح اسمه خلوة لاغراند تيراس " فقد ، بعدما كانت ساراي هي سيدة المكاز .

أتى بها كازانوف من صحراء التوان " عندما سافر إلى الصحراء باحثا عن متعاملين يشتغل معهم، فأعجب بها وأتى بها إلى الشمال وتزوجها، كان لديها سبعة اخوة ذكور يعقوب ، موسى ، أيوب ، هو ، يحيى ، عا ، يوب ، لكنها كانت تعاني ظلمهم وتسلطهم حتى أنهم تمنوا لها الموت، وأرادوا الزج بها في البئر، لكن مد ولتهم في قتلها باءت بالفشل ، عكس والدها الذي كان يحبها ويثق بها ثقة عمياء، كما يتضح من هذا المقطع : جاء أخي الأكبر يعقوب ورمى به في عمق البئر وهو يصرخ إلى الجحيم .. على مرأى من اخوتي .

كانت ساراي " غير عادية كما يراها كازانوف ، فهي الأكثر ارتباطا وتعلقا بها في هبل الحب فهي تعرف كيف توظف رغباته الخادمة التي لم تكن نساؤه الأخريات يعرفن ، خاصة أنها تحضر شرابا خاصا من التمر المخمر اللاغمي " أثناء خلوتها - كازانوف ، كما أحضرت له هدية ن الصحراء، وهي سجاد صحراوي كبير ، وضعتة في جناحها ليكون دليلا على حبه . كنت تتاديه وتشبهه بالحلزون لرخاوته، تقول ل : حلزوني الحبيب هل تعرف ماذا شربت؟

المصدر السابق ص ١0 .

المصدر نفسه ص: 80! .

شربت مستخلص التمر وحليب النخيل .. فعلت ما يفعله الحلزون مع شريكه في اللذ . كانت سارا " مميزة لهذا كانت أكثر عرضة لغيرة نساته الأخريات وحقدهن ، فمنذ دخولها الدار الكبير " نشأت لديهن رغبة في التخلص منه ، لأنها كانت المفضلة لدى كازانوف ، حتى أنهن ينادينها بيهودية التوات ، كما يظهر ذلك في النص الروائي : طبيعي أن نساتك تغرر ، وتحلمن بقتلي وتنتظرن الفرصة للسطو على سعادتي وسرقتها مذ . أنجبت منه ابنا هاروز " لكن تغيرت الظروف وتحوت أحلامها إلى حزن خاصة بعد قتل ابنها يوسف .

عانت مرارة الفراق والعزلة، خاصة وأنها متأكدة أن ابنها يوسف " لم يمت فجأة بسبب الغيرة وبسبب روكينز " كتبت أنفاسه ليموت ولكن كازانوف لم يصدق ذلك ولم تتحمل فغادرت، حيث تقول : كيف تتصوري أجلس في نفس القاعة مع النساء اللواتي قتلن ابني، ومع المرأة التي وضعت كفها على فمه، وكتبت أنفاس³ . وفي مقطع آخر تقول : لا أعرف كيف أسامحك، وأنت تستعد للرحيل حتى لو سامحك الله سأضل بحرقتي حتى أندس للمرة الأخيرة في عمق التراب⁴ .

- شخصية روكينا رقا

هي فتاة في مقتبل العمر، والدها أحمد " الذي يناديها برقية، الذي لم يقبل في البداية بفكرة دراستها لكن أمها خديجا " أقنعتة بذلك ، وكان حلمها أن تكون طبيبة نساء، كما يتجلى في النص الروائي : سأجتهد لأكون طبيبة توليد، تقابل النساء ... لن أفعل إلا ما علمتني إياه من حق وخير وفضيلا . تعتبر روكينا الزوجة الثالثة قبل سارا ،

واسيني الأعرج، نساء كازانوف ص 188 .

المصدر نفسه ص 173 .

المصدر نفس ص: 102 .

المصدر نفس ص 100 .

المصدر نفس ص 100 .

ولكن قد بقيت هي الأخيرة لتودع كازانوف الذي تناديه سيدي الكونز " فكان ذلك قرارها مادامت ساراي لا تحضر الا بصورتها وصوتها فقط، التي بمجيئها تغير كل شيء حتى لالة روكينا بعدما كانت أصغر زوجاته، لا أنها أصبحت عكس ذلك ، رد ذلك في النصر : كانت الأصغر قبل أن تزيحها ساراي من طريقها السن لم يفعل فيها الشيء الكثير .

تزوجت كازانوف غصبا عنها وليس برضاها، على حساب أنها تستغيث معززة مكرمة معه، فلم يكن ذلك حقيقة كما تصور والدها هو أيضا لها أحلامها لتي تحلم بها كل فتاة يوم زفافها ، بعد مدة أنجبت مولودها يونس " علما أن والده عليو ، فحرصت على نقيفه وجعله أكثر ذكاء وحيلة، من خوته كما تقول : أقسمنا أنا وعليو أن نجعل من يونس الأهم في هذا البيت، الذكاء والحيلة والقو " ².

فجرت الأحداث كما لم تتوقعها يوما، ولم تتخيلها في حياتها أن تعيش لا تحبه أبدا، فقد دمر وحطم أحلامها وحياتها ومع ذلك لم يمنعها من الالتقاء بحبيبها عليو .

2. - الشخصية في كتاب مذكرات كازانوف - : جيكامو جيرولامو كازانوف :

- شخصية كازانوف

يعد كازانوف " أهم شخصية في الرواية التي تدور حولها مجريات الأحداث والذي تقاسم بدوره الأحداث مع غيره من الشخصيات الرئيسي . يعد كازانوف " أشهر عاشق في التاريخ الانساني، صاحب علاقات متعددة مع النساء، وبمجرد ذكر اسمه تقفز إلى الذهن صورة أستاذ الهوى وفارس الغرام، تجلى ذلك في النصر : وحدث أن رحل القس

المصدر السابق ص 11 .

المصدر نفسه ص 359 .

وأبوه إلى الريف تلبية لدعوة صديق يحتضر وخطر لي أن الفرصة مناسبة لتوطيد علاقتي ببثيد "فأنبأتها بأنني سأترك الباب

رحل كازانوفاف بعد وفاة أبيه إلى مدينة بادو " بأمر من أمه التي أرسلته رغبة منها في تعليمه أصول الكهنوت مع مجموعة من القساوسة، لكنه عاش ظروفاف قاسية في البداية عندما كان في كنف العجوز سينورميد " وهذا ما أكده من خلال قول: ". وقرر أحدهم أن خير علاج لي هو تغيير الجو الذي كنت أعيش فيه، وقد اهتم بذلك ميس و بافو" فعمل على ارسالني إلى بادو "... ورحلت بصحبة الأسقف جريمانف " حيث كان في انتظارنا كيميافوي من أصدقاء الأسقف يدعى أوتافبانف " صحبنا إلى منزل أرملة تدعى سينورميد .

وفي مقطع آخر : بيد أن الفتى لم يكن ذا عهد بشطف العيش، وبالملاعب لتي كانت تحوطه في بيت الأرملة العجوز، كانت الجرذان والهوام في الحجر تبقيه مسهدا طوال الليل، فتنسيه لدغات الهوام خوفه من الجرذان ويشغله من هذه عن الشعور بالألم من تلك .

كان كازانوفاف طالبا متفوقا في دراسته و. ذا ما جعله مقربا من أستاذه جوتزف، وهذا ما جعله يحتضنه في بيته مع عائلته الصغيرة ويظهر ذلك في النصر : ويذهب أستاذه في اكرامه إلى حد أن يشركه معه فراشه الكبير، كانت أسرة الدكتور جوتزف " تتألف من أم تبالغ في توكيره وأب كان اسكافيا متواضع ' وأخت تدعى بثيد .

عاش كازانوفاف أول قصة حب مع أخت الدكتور جوتزف " حيث كانت أول امرأة توقظ مشاعر الحب والغرام في داخل ، كان يستغل كل فرصة لكي يكون معها ويعبر

¹ جيكامو جيرولامو، مذكرات كازانوفاف، ترجمة: مراد حلمي، مكتبة مصر، الطبعة الأولى ص 5 .

المصدر نفس ص 10 .

المصدر نفس ص 2 .

المصدر نفسه ص 3 .

لها عن مدى حبه وعشقه له ، إلى أن انتهى به الأمر فيتزوجها ، وهذا ما يظهر في المقطع التالى : فلم يعد للفتاة شاغل سوى العناية بي وبشعري الذي أخذ يسترسل .. وكانت تسرف ولمس جسدي وبشرتي، فيغظني عن أعاملها بالمثل".¹

ويقول في مقطع آخر : وحدث أن رحل القس وأبوه إلى الريف تلبية لدعوة صديق يحتضر وخطر لي أن الفرصة مناسبة لتوطيد علاقتي ببثيذ " فأنبأتها أنني سأترك باب غرفتي مواربا ثناء الليل كي توافيني بعد أن ينام الجميع

يعد كازانوف شاعرا ذا طموح وأهداف كبيرة وأحلام منذ صغر ، حيث نجده يسعى دائما إلى تحقيقها والوصول إليها مهما طال الزمن، وهذا ما أكدته من خلال قوله : وقضيت عاما آخر في بادو أدرس القانون الذي حصلت على الدكتوراه فيه وأنا في السادسة من عمري وقد كنت في الواقع شديد الميل إلى دراسة الطب، ولكن أحدا لم يحفل بميلي، فاضطرت إلى دراسة القانون".³

لم يكتف كازانوف " بمهنة المحاماة بل أصبح رجل ديز ، كما كان حلم أمه وجدته دائم ، ولكن للأسف لم يكن مخلصا لله ، لأن شهوته وحبه للنساء كانت أقوى من إيمانه، حيث نجده أقام علاقات كثيرة وراء ستار التديز ، وهذا ما أكدته من خلال قوله : وفي قصر عضو الشيوخ المذكور تعرفت إلى مدام منزوني ، زوجة مسجل العقود ذا شهر ، فألهمتني أعماق العواطف، وأخلصت لي النصيح ولقد بعث في نفسي التبع ف إلى سيدات راقياذ ، رغبة د بيعية في العناية بمظهري وأناقتي ، ولكن الأدب الذي كنت أدلي إليه باعترافي وجدتي كانا قويين في معارضة ميلي للغرور .. وكان الراهب يذكرني بأن مهنة رجل الدين التي ارتضيتها لنفسى تتطلب أن أكرس أفكارى لله".⁴

المصدر السابق ص 3 .

المصدر نفسه ص 4 .

³ المصدر نفس ص 4 .

المصدر نفس ص 6 .

هكذا كانت حياة كازانوف مليئة بالمفاجأة والمغامرات مع أكثر من 122 امرأة ، إلى أن وفته المنية وهو في أحضان عشيقته الواحدة تلوى الأخرى .

- شخصية بتينا

تعتبر بتينا " أول عشيقة لـ كازانوف "، والتي تعرف عليها بعد استضافة الدكتور جوتزي " في منزله، حيث كانت بتينا فتاة جميلة وجذابة ، ت حساس مرهف ، وهذا ما فجر مشاعر الحب والشغف عند كازانوف . كما تبينه هذه الصور : .. وأخت تدعى بتينا ، حلوة جميلة شغوفة بقراءة الروايات الغرامية .. وكانت في الثالثة عشر من عمرها وقد لاحظت أنني أثرت اهتمامها - لغير ما سبب أدري - وما لبثت أن أدكت في فؤادي رويدا أوى جذوات العاطف " ¹.

تطورت علاقة الفتى كازانوف مع الشابة بتينا حتى أصبحا يعيشان قصة غرام رائعة مليئة بالمغامرات ، خاصة وأن علاقتهما كانت سرية، لكن بتينا كانت تستغل كل فرصة لتكون بين أحضان كازانوف ؛ وهذا ما أكده من خلال قولها : فجاءتني ذات صباح وأنا بعد في الفراش وكونت جوربين من نسيج يدها، فأرادت أن تتلطف معي فتقيسهما بنفسه .. وفيما كانت تفعل، لاحظت أن ساقَي قدرتان فعمدت في الحال إلى تنظيفهما بنفسه .. وأخذت تتماذى وترتفع بالنظافة إلى أعلى وأشاع عملها ولمساتها في نفسي شبة .. لم ينته الا في أبعد حد لا ينبغي تجوز " ².

استمرت علاقة العاشقين لمدة إلى أن انتهت بزواج كازانوف بالفتاة وذلك بسبب تأنيب ضميره له لما فعله بشرف الفتاة، كما يتضح ذلك من خلال هذا المقطع السردي :

المصدر السابق ص 2 .

المصدر نفسه ص 15 .

".. ثم انصرفت وتركتني ألوم نفسي، وأرى فيما فعلت انتهاكا لشرفها وخيانة لأستاذي الذي ائتمني وانتهيت إلى أن لا عاج لما فعلت من جرم لا بالزواج من الفتاة".¹

- شخصية أنجيلا

هي ابنة أخت القس مالبييرو" وقع كازانوفيا في حبها أثناء انتظاره ذهابها القس ، لكي يعرض عليه موعظته ، لكن على ما يبدو أن أنجيلا لم تبادل كازانوفيا الشعور مثل باقي النساء ، وهذا ما وضحه في المقطع الآتي : انصرفت طوال الصيف إلى غرام ذري مع أنجيلا ولم تتح لي أتفه منحة من الحب، فكانت نار الوجد تكويني ، وكانت نجواي وتضرعاتي المستهامة لا تلين لها فؤاد".²

حاول كازانوفيا كثيرا أن يوقع أنجيلا " في حبه لكن جميع محاولاته باءت بالفشل في عكس زميلتها نانيت" ومارتور" اللتين حاولتا في البداية مساعدة كازانوفيا في الحصول على قلب أنجيلا ، ولكن مع مرور الزمن وقعت احدهما في حبه، وأصبحت تنافس أنجيلا في ذا الحب، بعدما كانت حليفها وصديقتها ، وهذا ما أكدته من خلال قولها : " .. وقد انتشيت برجولتي للمرة الأولى .. ثم تحولت إلى الأخت الثاني .. وفي حذر ورفق بدأت محاولاتي، وكأني أخشى أن أوقظها فاذا بعنف عواطفها يجعلها تتخلى عن اصطناع النوم فتحضني وتغرقني بقبلاتي ، وتشاطرني النزوة والنشوة في وجد .

¹ المصدر السابق ص 5 .

² المصدر نفس ص 18 .

³ المصدر نفس ص 12 .

ومن هنا نجحت نانيت " في اغواء كازانوف والفوز بقلبه بعدما حرصت جيدا على أن تنسيه في أنجيلا " وهذا ما وضحه المقطع الآتي : و ن هي لا الأيام حتى خلصنا الحظ من أنجيلا " ذرحت إلى فيتشنث " فخلالي الجومع الأختين الفاتنتين ...¹

- شخصية لوسي

تعد لوسي " ثاني عشيقة وحببية كازانوف "، التقى بها عندما استضافته الكونتة دي مون ريال " في ضيعتها باسيار " كانت لوسي " ابنة خادم المزرعة التي كان فيها كازانوف ضيفا عند الكونت ، أين تعرف عليها كازانوف وجذبتة بخفة ظلها ، سادجتها وجمالها الساحر وبرائته ، وهذا ما تجلى في المقطع التالي : .. أفردت لي غرفة بديعة بالطابق الأرضي، تطل على بساتين وما ن فتحت عيني في الصباح التالي حتى استمتعت بمنظر الحسناء التي حملت القهوة كانت صغيرة السر .. بشرتها في بياض الجليد، وشعرها في سواد الليل وعيناها تشعان لها وبراءة "².

في البداية أخفى كازانوف مشاعره نحو لوسي خوفا من أن يستغل براءتها فيأنبه ضميره فيما بعد ، لأنه يشعر أن مشاعر لوسي مشاعر ساذجة ولكن سرعان ما تأكد من حبها له وتبادلا المشاعر فأصبحا يتواعدان وهذا ما أكدته في قول : .. وقضيت احدى عشرة ليلة مع لوسي " لا يزعجنا أحد .. كانت تنتهز فرصة نوم أمها وتتسلل لي حجرتي لتقضي في أحضاني أشهى الساعات . ولكن استكانتها التامة لم تزدني لا تشبثا بما عقدت عليه العزم من أن لا أنتهك عفافه "³.

ولكن للأسف علاقتهما لم تدم طويلا وانما انتهت بانتهاء ضيافة كازانوف عند الكونتة دي مون ريال - " وعاد إلى البندقية تاركا فراغا كبيرا في قلب لوسي .

المصدر السابق ص 12 .

المصدر نفس ص 30 .

المصدر نفس ص 32 .

وفي الأخير نستخلص أن السيد كازانوف مرت عليه من قصص الحب أثناء مسيرته كرجل دين، في أغلبها كان هو منتصر فيها، فلم يعرف الاستقرار لا مع الشخصيات التي سبق وأن ذكرناها، فأغلب علاقاته كانت نزوات عابرة تنتهي بانتهاء ما وثه في ذلك المكار .

كما خلصنا أيضا إلى أن شخصية كازانوف من قراءتنا لكتاب مذكرات كازانوف " لجيكامو جيرولامو ورواية نساء كازانوف " لواسيني الأعرج تقر يبا متطابقة في الأدوار ماعدا ا' ختلاف الذي نجده في بعض الشخوص، وهذا طبيي لأن كل أديب انطلق من بيئته في باعه الذي بين أيدينا .

٤ . الشخصيات الثانوية المختلفة

1.3 في رواية نساء كازانوف ' لواسيني الأعرج

تميزت الرواية بعدد كبير من الشخصيات المختلفة في أدوارها وأفعالها، ومدى طبيعة علاقتها مع بعضها البعض، فهناك علاقات حب وكره وغيره وحقد وغيره ، التي انتشرت بين البطل ونسائه وبين الشخصيات الأخرى .

- شخصية كابي

كان كابي رجلا يعرفه أهل منارة سيتي ، ولكن في الآن نفسه يظل مجهولا لديهم في كثير من الأمور، اسمه الحقيقي عكاشا ، كان ابن عم روكينا المدعو خلدوز " الوحيد الذي يناديه به يقول : وحدك يا عمي خلدون من يناديني باسمي الأصلي عكاشا .

هناك من يحبه وهناك من يتجاهله ويحتقره على الرغم من ، ساعدته لهم ولو بعمل، أي لا قيمة له في الحياة، شخص بدون أب وأم، وليس له أصل ولا فصل ، يعيش في الهاوية بدون علمه أن والديه على قيد الحيا .

عاش كابي طفولته لقاسية وكان كل ذلك من طرف والده كازانوف " الذي كان السبب فيما جرى له، حيث استبدله بصبية بعد ولادته، وكانت أمه لا تعلم بذلك، فتربى على يد امرأة تدعى حلیم " التي توفى زوجها في الحراقة، كان كازانوف " على علم بذلك، وأيضا الممرضة شافيد " التي فعلت ذلك دون أن تراعي شعور الأمومة، جعلت والدته مبارك " امرأة بلا احساس وبسببهم تحولت إلى غسالة جثث، كما جاء في الرواي : لأنك في النهاية حولتها إلى غسالة جثث، ومنحتني المسكينة من حيث لا تدري " . وفي مقطع آخر : كنت تعرف أن المولود ذكر لكنك أخفيت كل شيء وتقول أيضا : الابن حقيقي عكاش " سلمناه لحليمة الفقيرة، التي خلصناها من جنينها الميت .. كانت سعيدة بالمولود، وتعرف جيدا أنه ليس له ...³

توفيت حلیم " فتربى في مركز الأيتام، حتى أصبح شابا، فبدأ العمل في المخبزة ليلا وفي الصباح بائع صحف جريدة الغا " التي كانت معظم الأخبار الواردة فيها عن كازانوف ، وينتقل من حي إلى حي بالدراجة النارية، التي ينادونها بالزرودية للونها البرتقالي، كما ورد في الرواي : " .. وأدخل دراجته البرتقالية القديمة زرودية، كما يسميها سكان منارة سيتي . وفي مقطع آخر : خدوم لكل الناس .. ولا أحد يتذكر خيرك، تبيت على الجوع، ولا تسرق وأنت تخدم في الخبز " .⁵

واسيني الأعرج، نساء كازانو ، ص 187 .

المصدر نفس ص 189 .

المصدر نفس ص 194 .

المصدر نفس ص 173 .

المصدر نفس ص 178 .

كعادته يشغل ليلا ونهارا لكسب المال على الرغم من الظروف التي يمر بها حتى يوفر - مباركة سعادتها، كما كان يساعدها في أعمال البيت، ويلبي لها كل طلباتها، دون أن يكون له علم بأنها والدته الحقيقية، التي اعتدى عليها كازانوف".

ذات مرة انتابه شعور غريب وهو يسمع بأذنيه ويرى بعينه أن سكان منارة سيمر " ينادونه باللقيط، فلم يتحمل ذلك، فاضطر أن يبحث لي والديه أي هويتا، وكان حلمه الكبير أن يلتقي بوالدته، ويشعر بحنانها ودفئها الذي لم يجده في طفولته القاسية، ولرد ذلك في المقطع: كنت أبحث فقط عن يعيد لي هويتي التي سرقت مني، يعيد لي أمي الطبيعي... . وقد قامت روكيز " بمساعدته لإثبات هويته، فأخذت كابي " إلى بيت الممرضة شافيا، المختصة في الأمراض النسائية، لتعرف الحقيقة منها، فرحبت بهم شافيا " واعترفت لهم بالحقيقة، وأنها كانت مجبرة على فعل ذلك من طرف كازانوف". فشعرت بالندم وأقسمت أنها ستتخذ كل الاجراءات لإثبات الأبوة، فتبين أنه ابن كازانوف " و مبارك " كما ورد في الرواية: "... وبعد تحليل عينات من الأقارب، كازانوف، مبارك، عليو، كابي، تبين أن الأبوة مثبتة 10 %".²

- شخصية زكية

زكية ممرضة تعمل في بيوت مرضاها، لأن المستشفيات متسخة ولا يصلح العمل فيها، ذات يوم أتت إلى الدار الكبيرة كمساعدة - كازانوف " عندما أصيب بالجلطة الدماغية، لم يستطع أن يتحرك، كانت وكأنها ابنته تسهر عليه وتوفر له الجو الملائم حتى يشعر بالسعادة، حيث تقوم بتغيير الحفاضات له دون الشعور بالملل والقلق، لأنها تعودت على هذا العمل من قبل عندما أصيب والدها بمرض جعله طريح الفراش، كانت هي بجنبه وتقوم بتنظيفه بالمحارم المعطرة وغير ذلك، كما تفعل أغلب

¹ المصدر السابق ص 192.

المصدر نفس ص 101.

المرضات . ورد ذلك في النص الروائي : امرأة طيبة كثيرا، وحضورها مريح جدا تعمل وتتقن الأشياء.

زكي " فتاة طيبة القلب معروفة بعملها و خلاصها لمرضاهها، اضطرت أن تترك المكان لظروفها عائلية، لكن قبل مغادرتها المكار ، تعلم منها مسعوا " هذه المهمة، علما أنه لم يتقبلها بسهولة، لا أن زكي " أفنعته بأنها ككل الأعمال، فعلم بعد ذلك أنها على حق فيما قالته، فبقي هو الذي يتكفل ب كازانوف " في هاته الحالة حتى لفظ أنفاسه الأخيرة يقول : عوضتها بعد أن تعلمت منها كيفية التعامل مع المريض " ².

كما كانت تتصف بكل الصفات، الجمال والوفاء والخير، إلى أن أشيع ذات مرة، بأن الممرضة زكي " انتحرت، لأنها كانت حامل من رجل لم يرد الاعتراف بابنها كما ورد ذلك في المقطع : ن زكية انتحرت .. قيل أنها كانت حاملا من رجل لم يعترف بحملها " ³ ثم تبين أنها كانت على علاقة سرية مع كازانوف ، وعندما تحدثت معه في الموضوع، بأنها حامل منه، لم يتقبل حقيقة ذلك، ورفض الاعتراف بأنه والد ابنها، فلم تتحمل ذلك، رغم صبرها الكبير، ولم تتحمل أن يكون ابنها يتيما مثل كابي " ، فعاقبت نفسها وكان كازانوف " هو الـ بـ وراء كل ما حدث لها، كما ورد ذلك في النص : لكنه اتضح لاحقا أنه وليد معركة بينهما، بينها وبين كازانوف " انتهت إلى الانتحار . كما يبدو أن زكية كانت ضحية من ضحايا كازانوف " الذي أدى بحياتها إلى الموت بطريقة بشعة .

– شخصية ميمونة

المصدر السابق ص 91 .

المصدر نفس ص 91 .

المصدر نفسه ص 95 .

المصدر نفس 163 .

ميمونة خادمة بسيطة دخلت القصر، عندما تزوج كازانوف¹ - ساراي كانت تساعدها في ترتيب الغرفة، كما ساعدتها أيضا في فتح السجاد، وفرشه في الصالة التي تستقبل فيها الضيوف كما ورد ذلك في المقطع² : ثم بسطته بمساعدة ميمونة وكازانوف، في كل الصالة الزجاجية المفتوحة على حديقة لاغراند تيراس .

- شخصية الامام زكريا

يعد من الشخصيات المساعدة للشخصية الرئيسية كازانوف، فهو مؤمن على كل شيء يتعلق - كازانوف دينيا، وهو من وكله عند المحامي، وعند الموثق ليقوم بكل ما كلفه به دون استشارة من أحد. ورد ذلك في المقطع³ : أنا لا أفعل شيئا سوى تنفيذ وصيته سأسأل عنها يوم القيامة هو من أوصاني كتابيا كما رأيت. فكان وصي كازانوف⁴ " في ابلاغ زوجته بقاء الاعتراف والتسامح معهن، فاجتمع بهن وشرع في قراءة بنود الوصية التي تنص على طلب العفو من زوجته من لالة كبير⁵ " سيدة الجميع حتى أصغرهن ساراي⁶ .

فكان بمثابة جزء من الدار الكبيرة حيث كان يحشر نفسه في كل شيء، كان لا يدعى إلى البيت الا لفك مشكلة دينية، أو توقيع عقد بشهود أو أيام الأعياد، لكن أصبح لا يمر شيء من دون رضاه، ورد ذلك في المقطع⁷ : تتساءل مباركة أعماقها، كيف حذر هذا المخلوق الكريه زكريا نفسه في حياتهن الخاصة، حتى أصبح وصيا على الجميع . لذلك كانت معظم نساءه لا تدن وجوده، لأنه يتدخل في كل شيء بناء على الدين الاسلامي، فهو خريج المعاهد الاسلامية الكبرى، لكنه منافق في كل شيء، لذلك

¹ المصدر السابق ص 31 .

المصدر نفسه ص 38 .

المصدر نفسه ص 32 .

لا تريد نساء كازانوفاف حضوره ورد ذلك في المقطع: سنتفق نحن نساؤه وليس أنت تعرف جيدا أنه هو من جاء بك ولم تأت من تلقاء نفسك، اخرج قليلا...¹

- شخصية مسعود

يعتبر مسعود " أحد خدم كازانوفاف ومرافقه الشخصي في كل شيء أتى به من الصحراء أثناء رحلته، حيث كان في البداية يشتغل نادلا في أحد المقاهي للنفط، وبسبب حاسته ونباهته أثار اهتمام كازانوفاف فطلب منه المجيء معه إلى الشمال وأن يكون خادما له؛ فوافق مسعود" على اقتراحه وحمل أغراضه وجاء معه، لكن كازانوفاف أخضعه لاختبارات كثيرة على مدار سنة ليكون مؤهلا للعمل الذي كلف به، حيث عمل في كل المهن وكان يعرف كل شيء عن الدار الكبيرة، ورد ذلك في النص: ". المكان تحت امره مسعود الذي يعرف الدار جيدا ولا يغفل عن الكبيرة والصغير .

كان يقطن في أعالي منارة سيم " قديمة، في حي الشيرا الشعبي، حيث السكنات في متناول فقراء المدينة، وكان سعيدا لأنه تخلص من حياة الجنوب القاسية لكنه اكتشف أن ابنه سال " تابع لشبكة تهريب المخدرات وتوفي، فحرك فيه ذلك الحزن الشديد، وأيضا ابنه آهار " الذي التحق بخلية إرهابية واكتملت المأساة مع ابنته تليت " التي توفي زوجها، فقد عاش مسعود أياما صعبة مست العائلة بأكملهم .

لم يكن مسعود خادما بسيطا فقط، بل أكثر من ذلك هو جزء من حياة كازانوفاف " وعمله وحتى الدار الكبيرة، وكان مستعدا للموت حتى من أجل سيده ورد لك في المقطع: ". السائق ليس درايفر فقط يشبه الآخرين لكنه أيضا بوي غارد، على عاتقه حماية سيد . كان يقوم بكل الأدوار الضرورية - كازانوفاف ، حتى بعد دخوله الغيبوب ،

¹ المصدر السابق ص 36 .

² المصدر نفسه ص 50 .

³ المرجع نفسه ص 73 .

ولقائه بنسائه ليتسامح معهن كان حاضرًا معه كظله، وكان بمثابة ممرض لـ ، كما جاء في النص: بفضل الاستعجال استطاع كازانوف أن يتفادى نوبات الاختناق كادت تؤدي بحياته، لو لم يجد مسعود بجانبه لانتهى باختناق أكيد؛ فشخصية مسعود "المساعدة والمرافقة - كازانوف، نموذج للخادم الوفي والصبور الذي يتحمل كل أعباء الحياة .

- شخصية مدام شانيل

مدام شانيل " من الشخصيات المساعدة أيضا - كازانوف، وظفها عنده فكانت بمثابة مرآته الحية والناطقة، اسمها الحقيقي شاه " تهتم فقط بهندامه، فاسمها وعملها مطابق لأهم علامات الأزياء عالميا شانيل ، فكانت أيضا قائمة بشؤون البيت وبمظهر كازانوف، الخارجي، ورد ذلك في المقطع: برفقة مدام شانيل إلى مستشفى تجميل في اسطنبول وهناك زرع شعر . وهي من تلبسه بالمناسبات والاستعداد للخروج إلى موعد مهم أو حفل خاص .

2.3 الشخصية في كتاب مذكرات كازانوف لـ جيكامو جيرولامو كازانوف :

وتتبعنا لما مضى لعلمية اختيار الشخصيات المختلفة كما في رواية نساء كازانوف ، فرض علينا أيضا اختيار بعض الشخصيات المختلفة الموجودة في كتاب مذكرات كازانوف " نذكر منه :

- شخصية القس جوتزي

المصدر السابق ص 63 .

المصدر نفس ص 30 .

هو أول أستاذ تتلمذ على يده السيد كازانوف " أصول الكهنوت منذ أن وصل من مدينة البندقية إلى مدينة بادو ، وهذا ما تجلى في المقطع الآتي : .. وأخذ كازانوف يتردد على مدرسة يديرها قس شاب يدعى الدكتور جوتزي¹ .

كان الدكتور جوتزي " من أحسن القساوسة الذين تعرف عليهم كازانوف ، حيث هذا الأخير قد استضافه أستاذه في بيته رافة وتعاطفا معه بسبب الظروف المأساوية التي كان يعيشها داخل منزل العجوز سنيورميد " ويظهر ذلك في النص : .. واذ لاحظ الدكتور جوتزي " أنه كان ينام في الفصل، رغب في تفقد الوسط الذي كان يقيم فيه وأنحى باللائمة على الأرملة العجوز لإهمالها في شأن ، وشيئا فشيئا أخذ كازانوف يتفوق في دراسته مما قربه إلى القس .

ويقول في موضع آخر : .. وتنتهي إلى أن تنقله ليقوم في كنف القس الشاب . بعد القس جوتزي " أخ العشيق الأولى لكازانوف التي تدعى بيتا . والذي كان يواعدها دون علم أستاذه وهذا ما تجلى في قوله : .. وحدث أن رحل القس وأبوه إلى الريف تلبية لدعوة صديق يحتضر وخطر لي أن الفرصة لتوطيد علاقتي ببيتا ، فأنبأتها بأنني سأترك باب غرفتي مواربا أثناء الليل كي توافيني بعد أن ينام الجميع .. . ولكن ولحسن الحظ لم يكتشف القس ماذا بين تلميذه وأخته بل كان دائما مساندا — كازانوف " ويده اليمنى في كامل مشواره الكهنوتي .

- شخصية العرافة العجوز سنيور ميديا

هي حدى العرافات المقيمات بمدينة بادو " الإيطالية، تولت تربية كازانوف عندما كان صغيرا، بأمر من جدته المدعوة ماتريسي² . وهذا ما تجلى في مذكراته بقول :

¹ جيكامو جيرولامو كازانوف، مذكرات كازانوف ص 2 .

² المصدر نفسه، ص 2 .

³ المصدر نفسه ص 5 .

⁴ المصدر نفسه ص 0 .

حيث كان في انتظارنا كيميائي من أصدقاء الأسقف يدعى أوتافيانم¹ " صحبنا إلى منزل أرملة عجوز تدعى سينورميد " تقرر أن أعيش في رعايتها .

عاش كازانوفا في ظروف مزرية وفي رعاية تلك العجوز حيث كانت تسيء معاملته لدرجة أنها تحرمه وجبة الغداء والعشا ، ولا تقوم بتنظيف مظهره الخارجى . وهذا ما أكدته من خلال قول : بيد أن الفتى لم يكن ذا عهد بشطف العيش، وبالمتاعب التي كانت تحيطه في بيت الأرملة العجوز، كانت الجرذان والهوام في ذلك الحجر تستبقيه مسهدا طول الليل ، فتتسبه لدغات الهوام خوفا من الجرذان .. ويشغله الخوف من هذه عن الشعور بالألم من تلك لم يلبث الفتى كازانوفا طويلا في بيت العرافة حتى انتقل إلى كنف أستاذه القس جوتز ، وخلص نهائيا من المعاناة والحرمان الذي كان يعاني منه طوال مدة بقائه عند العرافة العجوز .

- شخصية الأخوات نانيت ' و مارتوز "

هما شقيق ن يتيمن ن تقيمان مع خالتهما مدام أوريو ، وهذا ما تجلى في المقطع الآتي : استدعوك خالتي للعشاء، فلا تقبل، ونسبت بالرغبة في الانصراف، جلوسنا إلى المائدة، وسوف ترافقك مارتوز " حتى الباب الخارجى .. ولكن لا تبرح الدار، فاذا ما أغلق الباب بصوت مسموع فظن الجميع أنك انصرفت، فاصعد في الظلام إلى الطابق العلوي، حيث ينبغي عليك أن تمكث في انتظارنا، وسوف نلحق بك مجرد أن يغادر السيد روز " البيت وتأوى خالتنا إلى فراشه .. وستكون لدى أنجيه " الفرصة الكافية لتخلو اليك ، وهذا ما أعتقد أنه يسعدك .

¹ المصدر السابق ص 0 .

المصدر نفسه ص 2 .

جيكامو جير لامو كازانوفا ، مذكرات كازانوفا ص 4 .

ولكن لسوء الحظ لم تنجح جميع مخططات الأخوات وكازانوف في الاطاحة بـ أنجيلا في شباك د . ، وسرعان ما انقلبت الآية وأصبحت احدى الشقيقتين واقعة في حب كازانوف ، وأصبحت نانيت " من خليفة إلى حبيبة كازانوف " .. فتحتضني وتغرقني بقبلاتها، وتشاطرني النزوة والنشوة في وجا .. وأدركت أنها نانيت " ¹.

وفي موضع آخر يقول: ون هي الأيام حتى خلصنا الحظ من أنجيلا": ذرحت إلى ابرلا فخلا لي الجو مع الأختين الفاتنتين . ولكن وكالمعتاد كازانوف ومشكلة عدم خلاصه للنساء تتكرر مع كل امرأة يواعدها ثم يرحل ويدعها تحترق بنار الحب والشوق دون أن يبالي .

وبعد هذه الدراسة الدقيقة المقارنة لشخصيات نساء كازانوف " لواسيني الأعرج وشخصيات كتاب مذكرات كازانوف " لجيكامو جيرولامو كازانوف نستخلص في نهاية هذا المبحث ما يلي :

- الشخصيات الروائية هي أهم عناصر العملية السردية .
- تنوعت الشخصيات في كلا العملين بين الرئيسية والثانوية ، وساهمت مساهمة كبيرة في تحريك تلك الأحداث .
- قام الروائي واسيني الأعرج باستحضار شخصية البطل كازانوف " من الواقع لكنه غير ما يجب تغيير ، حتى يجعله في أقرب صورة ما هو موجود في التاريخ .
- المكان بين واسيني الأعرج وجيكامو جيرولامو:

يعد المكان من أهم العناصر الأساسية في بناء العمل الروائي، فهو الاطار الذي تنطلق منه الأحداث وتسير وفقه الشخصيات . يقول حسن بحراوي معرفا المكان في الرواية: ن المكان في الرواية ينشأ من خلال وجهات نظر متعددة، ويمكننا النظر إلى

¹ المصدر السابق ص 14 .

المصدر نفسه ص 14 .

المكان بوصفه شبكة من العلاقات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها البعض، لنشيد فيه الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث، فالمكان ينظم بنفس الدقة التي نظمت بها العناصر الأخرى في الرواية، لذلك فهو يؤثر، كما يعبر عن مقاصد المؤلف ؛ يتضح أن المكان في العمل الأبي يخضع إلى رؤية الكاتب، وفق الغاية الدلالية التي يريدها منه، وبالتالي يجب أن نسفره ضمن هذه الرؤية، لأنه ليس مجرد موقع جغرافي.

يرى غاستون باشلار أن المكان هو المكان الأليف، وهو ذلك البيت الذي ولدنا فيه أي بيت الطفولة انه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة وتشكل فيه خيالنا ؛ يربط باشلار المكان بالوجود الإنساني فيه، بحيث تبرز معالمه وهي مرتبطة بالإحساس الذي تولد فيه. كما يقول أيضا عز الدين اسماعيل في هذا الصدد: " بأن كل حادثة تقع لابد لها من مكان ترتبط به، وذلك من أجل حيوية الرواية والقصة ، للمكان بهذا المعنى دور أساسي في تحريك العناصر المشكلة لعالم الرواية. وهذا ما سنحاول أن نكتشفه من خلال ما تضمنته رواية "نساء كازانوفاف"، وكتاب "مذكرات كازانوفاف" من أماكن، نعرضها فيما يلي.

. . الأماكن المتشابهة

لقد ورد في كل من العملين بعض الأماكن المتشابهة ، وهذا ما يؤكد لنا تأثر واسيني الأعرج – جيكامو جيرولامو نذكر منه :

- غرفة النوم

¹ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي القضاء، الزمن، الشخص (المركز الثقافي العربي بيروت، 990. ص 12).

² غاستون باشلار . جماليات المكاز . تر غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت، 2006 ص: 16 .

³ ذكره: محمد نجم الحق الندوي في نجيب محفوظ، في ضوء نزاعاته الأدبية). عالم الكتب الحديث، الأردن،

2001؛ ص 1 12 .

لقد ذكرت غرفة النوم في كل من الرواية والكتاب، فهي عند واسيني غرفة نوم البطل كازانوفاف وتقع في الطابق الرابع حيث كان يقضي معظم وقته مع عشيقته ساراف، وذلك في قول السارد: "الرابع جناح صافو الموجود في الطابق الأخير، أقامت با ساراف" زمنا طويلا قبل انفصالها عن كازانوفاف .

أما عند "جياكامو جيرولام" فهي أيضا غرفة البطل كازانوفاف والملاذ الامن الذي يقضي فيه أروع الليالي، وهو في أحضان عشيقته. فكانت الغرفة هي المهرب الوحيد الذي يلجأ اليه كازانوفاف أثناء معاشرته لنسائه هروبا وخوفا أن يكشفه باقي الكهنة والقديسين. وهذا ما تجلى في الرواية وحدث أن رحل القس وأبوه إلى الريف تلبية لدعوة صديق يحتضر وخطر لي أن الفرصة مناسبة لتوطيد علاقتي ااينذ" فأنبأتها بأنني سأترك باب غرفتي مواربا أثناء الليل كي توافيني بعد أن ينام الجميع... وكان التلاميذ الثلاثة ينامون في طرف ناء من البيت...أما هي فكانت نام في حجرة ضيقة بالطابق الأرضي وكنت وحيدا في مخدعي تلك الليلة لغياب أستاذي فظالت أنتظرها وانتصف الليل، وخذت كل ساعة تمر تزيدني انفعالا . نستخلص، دا، أن كلا الغرفتين تشابهت في عدد من الصفات أهمها المتعة والحنان الذي يبحث عنه كازانوفاف ويهرب اليه.

- الشارع

لقد ورد ذكر الشارع في كل من العملين، فهو عند واسيني الأعرج: " شارع منارة سيتي لقوله: "أقل من الجرذان نحن في منارة سيتي يا عمي ذدون، نكبر في الشارع

¹ واسيني الأعرج، رواية نساء كازانوفاف، ص 15 .

² جياكامو جيرولامو، مذكرات كازانوفاف، ص 15 .

وننتهي فيا ، فالروائي يعني بذلك أن جميع سكان منارة سيتي يجتمعون في شارع واحد يجمع بين مختلف المحلات التي تجمعهم على طاولة واحدة.

أما عند جيرولام¹ " فهو شارع سان مارك " ليصحبني إلى الأب الجريمانى ... بيد أنني كنت أكثر لهفة إلى رؤية معبودة أحلامي ؛ فهذا الشارع من الشوارع في مدينة البندقية التي صادف فيها كازانوفاف أجمل وأروع النساء إلى قلبه.

- المدرسة

لقد ورد ذكر هذا المكان في كل من الرواية والكتاب لما له من أهمية كبيرة في سير أحداث الرواية. فالمدرسة في رواية واسيني الأعرج² تدل على ثراء وغناء كازانوفاف كما تشير إلى الفضل الكبير لشخصية كازانوفاف على أبناء سكان منارة سيتي حيث يقول "واسيني الأعرج" في روايته: فسجله في مدرسة أحد أصدائه حتى تحصل على رخصة السياقة وبفضل التسبقات التي كان يمنحها له بانتظار .

أما عند جيكامو³ فالمدرسة هي المكان الذي تعلم كل أصول الكهنوت مع أستاذه القس جوتز⁴ ، حيث نجده يقول في ثنايا مذكراته: "وأخذ كازانوفاف يتردد على مدرسة يدرس بها قس شاب يدعى الدكتور جوتز... كان قد فتح أمامي كل الطرق للعلم ودربني على العزف على الكمان ولقنني أصول الشعر، الفلسفة والجدل والتاريخ... .

نستنتج ، بناء على مكانة هذه المواقع في فضاء الرواية ، أن حيز المدرسة كان من أهم الفضاءات التي جرت فيها مجريات الرواية خاصة بالنسبة - كازانوفاف - ي مذكراته

¹ واسيني الأعرج، نساء كازانوفاف ص 6 .

² جيكامو جيرولامو، مذكرات كازانوفاف ص: 2 .

³ واسيني الأعرج ، رواية نساء كازانوفاف ص 71 .

⁴ جيكامو جيرولامو، مذكرات كازانوفاف ص: 2 .

اليومية، حيث نه ترعرع ونشأ وأمضى حياته في المدرسة (الدير) وهذا من أ ل تعلم تعاليم المسيحية والكهنوت .

- المقبرة

ورد مكان المقبرة في كل من الرواية والكتاب، وهذا المدى أثر في نفسية المبدعين ومساهمتهما في سير الأحداث، وصفها واسيني الأعرج بأنها "قبراً جميلاً، ولم تترك موسماً أو أعياداً أو جمعة الا ورافقني لزيارة القبر . كما يصفها في موضع آخر ويقول "كانت شكوكي كبيرة، أصبحت كل يوم أقف على القبر بعد صلاة المغرب وهي فترة رعبة في مواجهة الأموات ولكني كنت أجدها اللحظة الأكثر سكيناً .

أما "جيكامو" في مذكرته لم يقدم وصفاً لها لأن المقبرة هي آخر محطة في حياتي، وهذا ما أكدته من خلال قوله: "ولقد جاءه الموت كمنقذ خلصه من المتاعب البدنية والعقلية التي كان يعانيتها وكان آخر ما قاله "لقد عشت يا الهي العظيم، ويا من تشهدون موتي في أحضان الفلسفة وأني لأموت على دين المسيح .

وفي الأخير نستخلص أن فضاء المقبرة صحيح أنه مشترك في كل من العملين لكن تختلف طعته وأثره على سير الأحداث من عمل لآخر.

! . الأماكن المختلفة

بالإضافة إلى الأمكنة المتشابهة التي سبق وذكرنا، هناك أماكن مختلفة بين العملين الأدبيين (الرواية، الكتاب) وهي كما يلي:

1.2 في رواية نساء كازانوف لواسيني الأعرج نجاء :

¹ واسيني الأعرج، رواية نساء كازانوف ص: 73 .

المصدر السابق ص 73 .

³ جيكامو جيرولامو، مذكرات كازانوف ص: 14 .

- لاغراند تيراس

يعتبر هذا الجناح من أهم الأمكنة في قصر كازانوف ، وذلك لما فيه من ذكريات رائعة وجميلة تجمع بين كازانوف وزوجته سارا ؛ حيث كان العشيان يقضيان أروع الأوقات فيهما ، يقع فوق الطابق الذي خصصه كازانوف لمحبوبته سارا " حيث يصفه الروائي بقوله: "توقف بنظره عند خلوة لاغراند تيراس، فوق الطابق الرابع، التي تشكل طباقا مستقفا ، مفتوحا على السماء يكاد يكون منفصلا عن بقية طوابق التحتية لولا المصعد الخاص .

- سوق السمك

من بين الأمكنة التي كان يجتمع بها سكان منارة سيتي حيث يصفه في قوله: "...الذي تتماهى فيه روائح الحوت الفاسد برائحة الأرجل التي لا يمسه الماء قليلا والأحذية النتنة العتيقا . الملاحظ في وصف واسيني الأعرج للسوق يجده مبهما وغير واضح يحمل دلالة ورموز، يبقى معناها الحقيقي في جوف الروائي.

- منارة سيتي

هي حدى المدن الغربية الجزائرية في ضواحي ولاية اختارها واسيني الأعرج لتكون الفضاء الذي جرت فيه أحداث رواية نساء كازانوف ؛ وصف الكاتب سكان منارة سيتي " بأنهم أناس محافظون ، الا أنه دخلت عليهم عادات أفسدت أخلاق معظمهم ؛ وهذا ما أكده من خلال قوله: "ماذا يفعل سكان منارة سيتي غير هذا أو الذهاب للمساجد والمقاهي والأكثر جرأة منهم، يرتادون الحانات والمواخير السرية التي انتشرت في منارة سيتي بكثرة .

ينظر : واسيني الأعرج، رواية نساء كازانوف ص 9 .

المصدر نفسه ص 10 .

³ المصدر نفسه ص 6 .

- مستشفى ابن سينا

يعد هذا المستشفى أحد أملاك كازانوفاف فهو من أكبر المستشفيات في لغرب الجزائر وأكثرفهم تطورا وحادثة، ساعد كثيرا على سير أحداث الرواية، يصفه الكاتب في قوله: ابن سينا هو المستشفى الوحيد الذي لا يشكو من ندرة الأعضاء التي يمول بها حتى المستشفيات الأجنبية الصديقا . وللأسف لم تم طويلا سنوات التطور والرقى واه زدهار لمستشفى "ابن سينا" بل تراجع شهرته وتراجعت خدماته عند وفاة صاحبه السيد كازانوفاف .

2.2 في كتاب "مذكرات كازانوفاف" لجيكامو جيرولامو

- البندقية

ارتبط اسم هذه المدينة بأحداث كثيرة في حياة كازانوفاف ، حيث تعتبر مسقط رأس كازانوفاف ، وهذا ما أكده من خلال قوله: وعاد والدي إلى البندقية في نهاية سنة 867. " وما لبثت أمي أن أنجبت بعد عامين أخي جان الذي غدا مديرا في أكاديمية الرسم في "درسن" بألمانيا... ثم رزقت في خلال السنوات الثلاث التالية بابنتين، ماتت حدهما في الصغر وتزوجت الأخرى في درسن... كذلك كان لي أخ أصبح قسا ومات في روما منذ خمس عشرة سنة .

- البيت الحجري

يعد البيت المنشأ الذي تربي فيه كازانوفاف عند العجوز "سينور ميد" عندما أرسلته جدته إلى مدينة بادو الإيطالية للتعلم، وصف كازانوفاف بيت العجوز من خلال قوله: "حيث ولجت ببيت كأنه الحجر وجدنا فيه عجوزا تهاومت معها جدتي برهة ثم

المصدر السابق ص 15 .

2 جيكامو جيرولامو، مذكرات كازانوفاف ص: 18 .

دست بيدها قطعة نقدية، ففتحت العرافة صندوقا وأرقدتني فيه، أ. لفته علي وهي توصيني بأن لا أخاف .. ولم أحفل بالأصوات التي أخذت أسمعها وأنا في الصندوق: ضحك، وبكاء، وغناء وصرخات، وطرقات ولم يلبث كازانوفاف في بيت العجوز سينور ميد " طويلا حتى استضافه الدكتور جوتزف " في بيته رأة به حيث كان يعيش حياة مزرية في بيت تلك العجوز.

- الجامعة

ذكر اسم هذا المكان وذلك لتردد كازانوفاف اليه كثيرا، حيث يقول الروي "...وكننت في تردي علي "ب" قد شعرت لأول مرة بالحرية ... علي أنه لم يطل بي الوقت حتى تعرفت إلى أسوأ نماذج الطلبة من مراهقين ومخادعين ورواد لبيوت الدعارة ومدمنين للخمر ومغررين بالعداري . ن المتابع للحياة الجامعية - كازانوفاف يلاحظ أن هذه الفترة لم تذهب سي بل استغلها عيش قصصا غرامية مع أجمل الطالبات في جامعة "ب" وكذلك تعلم مختلف العادات السيئة مثل الخمر، القمار ... الخ.

- الكنيسة

كانت هذه ا! خيرة من أكثر الأمكنة التي يهرب ليها كازانوفاف للتكفير عن ذنوبه، كما كان يستغل هذا المكان للتستر عن جرائمه الغرامية أم م زملاءه (الكهنة، الرهبان) وهذا ما تجلي بي قول الكاتب " فقال له الشيخ : نني كرئيس ا! خوه " السر المقدس" أبحث عن واعظ يؤدي ال! داس يوم الأحد ... وسأختارك لذلك .

ويقول في موضع اخر: وألقيت الموعدة ... وكان ثمة جمع من خيرة أهل البندقية صفقوا لي وتنبأوا لي بأبي سأغدو أعظم واعظ في عصري... فما سبق

¹ المصدر السابق ص 19 .

المصدر نفس ص 13 .

³ المصدر نفس ص 12 .

لراهب في السابعة عشرة أن وفق قدر توفيقني . نستنتج أن الكنيسة من أهم الفضاءات المكانية التي ميزت يوميات كازانوف عن الرواية الجزائرية "نساء كازانوف" فالكنيسة هي المكان الذي جرت فيه أغلب ومعظم أحداث يومياته، علما أنه كان يتعلم مختلف العلوم . بالإضافة إلى ذلك أنه كان من أهم القساوسة في الكنيسة الإيطالية بالرغم من صغر سنه.

وصفوة القول فإن الشيء المشترك بين مختلف الفضاءات المكانية في كلا العملين هو "السيد كازانوف" في تلك الأمكن ؛ وهذا يعني أنه كان يعيش دائما علاقات غرامية ، ويتواعد مع الكثير من النساء في تلك الأمكن ، سواء كانت فترة اقامته طويلة م قصيرة ، دون أن يبالي بعواقب هذه العلاقات ، وهذا الشيء الملاحظ في كلا العملين سواء : ند "واسيني الأعرج" أو في مذكرات كازانوف شخصيا.

ونستنتج أيضا أن كلا من الرواية والكتاب اشتركا في أمكنة فضائي ، كما اختلفا في أماكن أخرى ، وهذا طبيعي لأن كل واحد منهما انطلق من بيئته ووجهة نظر ، فمثلا فضاء الكنيسة، استبدله واسيني الأعرج: " بفضاء "المسجد" في روايته ، وهكذا لتنماشى الرؤية الفكرية مع المرجعية الثقافية لكل كاتب.

II - اللغة بين واسيني الأعرج وجيكامو جيرولامو

تعد اللغة الوسيلة الأساسية لنقل العمل الأدبي، وتحويله من عالم الخيال المجرد إلى عالم الواقع الملموس، وتحفظ اللغة حياة الأعمال الأدبية، وتحافظ على جماليتها عبر العصور، فاللغة أهمية بالغة في العمل الأدبي وخاصة الروائي، فهي تميز الأديب عن غيره فمثلا كلنا يعرف العربية ويجيدها ويتقن قواعدها وضوابطها، فهل نحن أدباء؟ بالجزم لا، فالأديب يستطيع أن ينتج لوحة فنية من خلال تلاعبه بالألفاظ ليوحد علاقات بين لفظة وأخرى، وكانت لتكون لولا خياله ومقدرته على الاتيان بها،

ومن هنا نجد أن اللغة عنصر مهم من عناصر الرواية، فضلا عن كونها تربط أجزاء العمل الأدبي وعناصرها بعضها ببعض ؛ لا يمكن ، إذا، مقارنة العمل الأدبي دون لغة، لأن اللغة التي يكتب بها هذا العمل هي اللغة نفسها التي يقرأ بها، هذا في الحالات العادية.

يختلف الأمر قليلا في بحثنا هذا، لأننا أمام لغتين مختلفتين تنتميان لثقافتين لا تربطهما صلة تاريخية كبيرة؛ فرواية "نساء كازانوفاف" مكتوبة باللغة العربية، و"مذكرات كازانوفاف" مترجمة عن اللغة الإيطالية أو اللغة الفرنسية، مما يجعل الحديث عن لغة لعمليين صعبا جدا؛ فإذا كانت لغة واسيني الأعرج قريبة منا، وثقافته تنتمي للفضاء نفسه الذي ننتمي إليه، فإن لغة جاكومو كازانوفاف بعيدة عنا سواء أكانت اللغة الإيطالية أم اللغة الفرنسية، والتالي سوف نحاول أن نتحدث بشيء من التحفظ حول لغة الكاتب الإيطالي بناء على ما وصلنا مترجما

تتدرج لغة الروائية في ثلاث مستويات هي: "مستوى السرد، مستوى الحوار، مستوى الوصف، ولو تتبعنا هذه المستويات لوجدناها حاضرة في كلا الروايتين ولكن بنسب متفاوتة، وهي على النحو الآتي:

١. لغة السرد

1. - في رواية "نساء كازانوفاف"

ن لغة السرد واضحة في كل من الرواية والكتاب، حيث نجد واسيني الأعرج يتدخل في كل مرة ليوضح لنا بعض الأمور، أما جيكامو جيرولامو فهو الذي سرد الأحداث منذ البداية إلى النهاية، ومن الأمثلة على ذلك نجد في رواية "نساء كازانوفاف" قول السارد: "هذه هي المرة الثالثة والأخطر غيبوبته طالت كثيرا، بين فتح عينيه ثم

¹ جميل عبد الوهاب ويوسف عطوط. أحمد شوقي دراسة أعماله الروائي. رسالة ماجستير بإشراف الأستاذ الدكتور عادل أبو عظمة. جامعة النجاح نابلس، فلسطين، سنة 2010؛ ص 31.

غيابه كلياً، أصبح لزاماً اتخاذ موقف لتعيين خليفة له من بين أبناءه الأربعة + اثنين. منذ أكثر من ستة أشهر وهو على هذه الحال، في الفترة الأخيرة كان كلما رجع إلى وعيه، يردد على مسمع الامام زكريا الذي ظل بجانبه: قل لنسائي أن يأتين لأتسامح معهن.¹

ويقول أيضاً: "مع الزمن تغيرت طبائعه وأصبح أكثر ارتباطاً بـ "سارا" لا يرى لياليه بدونها، كلما حانت استعد لها مثل محارب مقدم، لباساً وعتراً وحماما يتناول عسل التمر المخثر، نصف ساعة قبل شرب كأس اللاغمي الذي تحضرها بإتقان من فمها.²

وكذلك قول :

" ما حدث كان جدياً وخطيراً في حياته الأسرية، فقد تمردت عليه لالة روكينا ، لالة كبيرة بالدرجة الأولى، وامتد التمرد إلى اللواتي غادرن الدار الكبيرة، زينة، مباركة وكل من كانت له صلة به لضرب مصالحه وقاطعتاه في الفراش، خوف مبطن ظل معششا فيه.³

1. - في كتاب مذكرات كازانوف :

نجد قول الكاتب: "بيد أن الفتى لم يكن ذا عهد بشظف العيش، وبالمتاعب التي كانت تحوطه في بيت الأرملة العجوز، كانت الجردان والهوام في ذلك الحجر تبقيه مسهداً طول الليل فتتسبه لدغات الهوام خوفاً من الجردان... ويشغله الخوف من هذا الشعور بالألم من تلك... واذا لاحظ الدكتور جوتزي " نه كان بام في الفصل .

¹ واسيني الأعرج، نساء كازانوف ص: 7.

² المصدر نفسه ص 3.

³ المصدر السابق ص 5.

⁴ جيكامو جيرولامو مذكرات كازانوف ص 1.

ويقول في موضع خر: "وفي اوائل الخريف، تلقى الدكتور جوتز " ثلاثة تلاميذ جدد ليقموا في كنفه، وكان بينهم فتى في الخامسة عشرة سرعان ما اكتسب ود بتين " ا ذا بي أحس نحوه بشعور جديد، أدركت بعد سنين أنه كان غيرة "أما يومئذ فلم يخطر لي ببال أن اذ رابه من الرجولة كان يجعله مفضلا .

ويقول أيضا: "وزعمت الأم في اليوم التالي أن ابنتها وقعت فريسة لسحر صنعته لها الخادمة...ومع انكار شقيقها لمثل هذا التفكير، لا أنه استدعى في اليوم التالي أشهر مشعوذ في بادو، وكان راهبا دميم الخلقة، لم تكذ الفتاة تراه حتى راحت تقهقه وترميه بأذ ر السباب فلم يزد هذا إلا من ا اعتقاد بأن روحا شريرة مسته .

- لغة الحوار

يجري الحوار بين شخصية وأخرى في العمل الروائي، وللحوار أهمية كبيرة لا تقل عن أهمية السرد، فكيف يكشف عما يختلج في نفس كل شخصية من مشاعر وأحاسيس فمن خلاله نستطيع أن نرسم انطبعا حول سلوك الشخص كما يساهم أيضا في بناء لغة الحدث . وهذه اللغة بارزة وواضحة في كل من الرواية والكتاب ومن الأمثلة على لغة الحوار:

2. - في رواية نساء كازانوف

الحوار الذي دار بين عمي خلدون ، عكاش :

أنا نصحت روكينا بأن لا تعود لطاغية متخلف.
حابة تتسامح معه فقط، مافيه شيء؟

¹ المصدر السابق ص 2 .

المصدر نفسه ص 10 .

³ جميل عبد الوهاب ويوسف عطوط. أحمد شوقي دراسة أعماله الروائي ص 44 .

أنت بالذات لا يمكنك أن تقول مثل هذا الكلام، هل هناك في الأرض من يسامح مجرماً وقتلاً ومغتصباً؟

هذا اسمه الموت يا عمي خلدون فوق كل البشر، يملك البلاد وناسها.

أنت من سماها العدالة الباردة.

باردة لأنها لا تسمع لنظامها.

صمت خلدون للذات كأنه يسترجع صوراً قديمة اجتاحتها فجأة، شرب قليلاً من قهوته المرة التي بردت.

التفت من جديد نحو كابي .

شوف يا عكاش، رقية مثل أختي، تربينا معاً، أعرفها وأعرف جرحها القديم.¹

هذا عن الحوار الخارجي أما عن الحوار الداخلي، نجد حديث ريزو " مع نفسه

قال ريزو " وهو ينظر إلى الناس الذين كانوا يحيطون بالسيارة التي أغلقت لطريق: ما أكثر كلاب منارة سيتي .

2. - في كتاب مذكرات كازانوف :

ومن أمثلة لغة الحوار ما دار بين كازانوف وانيث :

" وبدأت تعرب عن أملها في أن لا أكون غاضباً منها .

فقلت لها: نني لا أكن لها سوى الصداقة، فلا داعي لأن تخشى أن تكون قد سببت لي أي استياء: بل ان لها أن تفعل ما يروق " نني لم أعد أشعر نحوها - بعد ما جرى، بغير عدم اكتراث.

فأجابتنني بقولها: ن كل ما ذكرت مبني على مظاهر خداعة، فلست أحب كوردياني، ولم أحبيه يوماً، بل اني أكن له كراهية يستحقها."

¹ واسيني الأعرج، نساء كازانوف ص: 8 .

² المصدر نفس ص 17 .

فسألتها: أن تفسر التناقض بين اعتزازها بفضيلتها بالنسبة لي مع سماحها لكوردياني بأن ينتهكها في كل ليلة.

فقلت: ان وصلت إلى ما كنت أبغى أن أفاتحك فيه: ليك قصتي مع كوردياني.

فقلت لها: نني سأشي بك لأخيك عن علاقتك مع كوردياني.

فأجابت: انني تركت كوردياني، عادت إلى غرفتها في تلك الليلة كي تسوي الأمر معه وقد دست في جيبها خنجر أبيها..¹

أما الحوار الداخلي فتمثل في قول "...وكدت أضحك فقد كنت أدرك أن ما بها
انما هو نتيجة لجزعها مما حدث بيني وبين كوردياني.²

- لغا الوصف -

لقد استعمل كلا الكاتبين لغة الوصف في كلا العملين خاصة في رواية نساء كازانوف "لواسيني الأعر"، حيث نجده تارة يصف الأماكن وتارة أخرى الشخصيات، إذ يقول الراوي: "اختلط صوت كابي الجاف، بهدير الرياح العنيفة التي ارتفعت فجأة لدرجة أن غطت سماء منارة سيتي بغبار أحمر، عندما علت بقايا الصدف القديمة والنباتات الميتة وأوراق الأشجار التي التصقت بالأرض، وغبار المدينة الممزوج بالرمال الحمراء، أدرك كابي بحواس حيوان خائف كم أن الخريف حل بسرعة غير منتظرة بعنفه ورياحا .

ويقول في وقفة وصفية أخرى: "ركن دراجته النارية على الحائط القديم ثبتت عجلتها الأمامية بالقفل الحديدي القديم، الذي علا الصداً أطرافه أخذ من المقطورة

¹ المصدر السابق ص 8 .

² المصدر نفس ص 0 .

³ المصدر نفس ص 19 .

الطويلة التي يجريها وراءه كومة الصحف اليومية وضعها على ذراعه اليسرى، محررا يده ايمنى كلي .

أما في كتاب مذكرات كازانوفاف فنلاحظ أن كازانوفاف ركز كثيرا على وصف الشخصيات ومن أمثلة ذلك نجده في قوله "أما أنا فقد أخذت بمنظر الراهب، كان طويل القامة، مهيب الطلعة، في الثلاثين من عمره أزرق العينين.. بنينا " نائمة أو متناومة ففتحت عينيها حين نثر عليها الماء المقدس ثم أغلقتها فوراً... وعادت تفتحها وتتطلع للراهب وتعود فتغمضها بسرعة... ثم استسلمت لوسن هادى .

وخالصة القول فإن كلا من واسيني الأعرج وجيكامو جيرولامو حاضر في أغلب المقاطع السردي ، خاصة جيكامو كازانوفاف نجده هو الذي يسرد أحداث مذكراته من البداية إلى النهاية، أما واسيني الأعرج فهو يتدخل كل مرة ليوضح بعض الأمور. أما فيما يخص لغة الحوار، فنجد كلا الكاتبين وظفا العديد من المقاطع الحوارية. كذلك لغة الوصف ، نجد كلا منهما ركز كثيرا على تقنية الوصف في سرد الأحداث ، خاصة واسيني الأعرج الذي صور عالم روايته بأجمل تعابير الوصف ، إلى درجة أنه يمكننا تحويل وقائع هذه الرواية إلى لوحة فنية، لو اتبعنا دقة وصفه للأحداث، والأماكن والشخصيات.

¹ المصدر السابق ص 19 .

² جيكامو جيرولامو، مذكرات كازانوفاف ص 12 .

خاتمة

بعد هذه الجولة العلمية المفيدة التي طفنا خلالها مع علمين من علماء الأدب واسيني الأعرج وجيكامو جيرولامو كازانوف ، بدافع المقارنة بينهما، في إطار ما يوفره المنهج المقارن من أدوات مكنتنا من تحقيق بعض النتائج؛ أهمها مراجعة معظم المفاهيم المرتبطة بالأدب المقارن، بوصفه تخصصا حديثا يفتح آفاق جديدة للباحث، ويزوده بمعارف متنوعة ومختلفة، ترتبط أساسا بثقافات الأمم وتاريخها.

مكنا من خلال الرجوع إلى بعض تعريفات الأدب المقارن من استيعاب المحطجات التاريخية التي أصلت لهذا التخصص، وبخاصة المدرستين الفرنسية والأمريكية؛ حيث وقفنا على نقاط الاختلاف وعلى نقاط الاتفاق بين المدرستين الشهيرتين في درس المقارن.

استفدنا أيضا من المفاهيم التي وصعتها المدرسة السلافية المشبعة بالفكر الماركسي، التي ناقضت في العديد من مبادئها المدرستين؛ حيث أعطت الأهمية للطابع السوسيوولوجي للأدب، سواء في جانبه القومي أم في جانبه العالمي، مما مكنا من دخول عالم المقارنة بين العملين الروائيين مزودتين بأدوات هذه الدارس كلها، ومن ثم توصلنا إلى تحقيق النتائج الآتية :

- الشخصية الروائية هي أهم عناصر العلمية السردية، حيث أصبحت محل اهتمام الدراسات والمناهج الحديث .
- مذكرات كازانوفا هي كتاب في السيرة الذاتية حوله الروائي واسيني الأعرج الى رواية، ركز كثيرا على شخصية كازانوفا، وهذا ما لم يعارض عليه النقاد والدارسون فيما يخص تحويل جنس أدبي الى جنس أدبي آخر حيث نجد الروائي واسيني الأعرج قام بهذا التحويل للأجناس لكن غير ما يجب تغيير .
- اتخذت كل من شخصيات العملين اللذين بين أيدينا أبعادا مخافة البعد الجنسي، البعد الجسمي، البعد الاجتماعي (من حيث حضورها وأدوارها التي نقوم به .

- ركز الروائي واسيني الأعرج: " في نصه تركيزا كبيرا حول معاناة من طرف سلطة الرجل، حيث عالج قضايا واقعية مثل: تعدد الزوجات، الطلاق، الخيانة، الانتحار، أما جيكامو جيرولامو فقد ركز فقط على تجربته من الحياة دون أن يشير لى أي قضية أو يعالجها .
- نجد في كل من الرواية والكتاب أن بعض الشخصيات الرئيسية تأخذ دور السارد وتبوح فيما بداخله .
- ن الملاحظ للأمكنة التي وظفها واسيني الأعرج ، يجد أنها تشترك في الدلالة والوظيفة مع الأمكنة التي نجدها عند الكاتب الإيطالي بالرغم من اختلاف الموجود في أسماء هذه الفضاءات .
- أما ب نسبة للغة، نجد كلا الكاتبين وظف تقنية الوصف ، ولغة السر ، والإكثار من لغة الحوار بهدف مَشَهَدَة الأحداث، إلى درجة أننا في بعض المقاطع نشعر بأننا أمام مشهد مسرحي.
- ن هذا الذثر البارز بين الروائي الجزائري والكاتب الايطالي كان بفضل وعامل الترجمة . اذا اطلع واسيني الاعرج على أعمال جيكامو جيرولامو كازانوف ، المترجمة من اللغة الإيطالية الى اللغة العربية من طرف المترجم مراد حلمي ، والأرجح أنه قرأ عمل الكاتب الإيطالي باللغة الفرنسية، لأن معظم المراجع تقول بأن جيكامو كازانوف قد كتب مذكراته باللغة الفرنسية.

قائمة المصادر والمراجع

*القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أولاً: المصادر:

(. واسيني الأعرج . نساء كازانوف . المؤسسة الوطنية للفنون المطبعي

(! ، الجزائر ، الطبعة الأولى . 2016 .

(} جيكامو جيرولامو . مذكرات كازانوف . تر / مراد حلمي . مكتبة مصر ،

ثانياً: المراجع العربية:

(ا أحمد درويش . الأدب المقارن (النظرية والتطبيق) دار الثقافة ، القاهرة ، الطبعة

الثاني . 992 .

(ب أحمد درويش . نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الوطن العربي . دار قريب

للنشر والطباعة والتوزيع . القاهرة .

(ج أحمد زلد . الأدب المقارن نشأته وقضاياها واتجاهات . هبة النيل العربية للنشر

والتوزيع ، الجيز . 2005 .

(د حسام الخطيد . فاق الأدب المقارن . دار الفكر المعاصر ، بيروت ، دمشق ،

. 992 .

(ه حسن بحراوي . بنية الشكل الروائي القضا . الزمر . الشخصيد) المركز الثقافي

العربي بيروت ، الدار البيضاء . 990 .

(و رامي فواز أحم . النقد الحديث والأدب المقارن . دار حامد الأردز ، الطبعة

الأولى . 2008 .

(.0 سعيد علوش . مدارس الأدب المقارن . دراسة منهجية . المركز الثقافي العربي

للنشر والتوزيع ، بيروت 987 .

(.1 الطاهر أحمد مك . أزمة الأدب المقارن . دراسة منهجية . المركز الثقافي

العربي ، الطبعة الأولى . 983 .

2. الطاهر أحمد مكّي . الأدب المقارن أصوله تطوره ومناهجه . دار المعارف ، الطبعة الأولى . 2017 .
3. طه ندوي . الأدب المقارن . دار النهضة العربية للنشر والتوزيع ، بيروت . 991 .
4. عبد الحميد إبراهيم . الأدب المقارن من منظور الأدب العربي . دار الشروق ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، سنا 997 .
5. عبد المالك مرتاض . في نظرية الرواية . بحث تقنيات السر . عالم المعرفة ، الكويت ، دار الطيب 998 .
6. عبده عبو . الأدب المقارن مشكلات وأفاف . منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا . 999 .
7. محمد رضان جري . الأدب المقارن . مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى . 900 .
8. محمد زكي العشماوي . دراسات في النقد المسرحي والأدب المقارن . دار المعرفة الجامعي ، الزبيدي . الطبعة 2007 .
9. محمد عباس . محاضرات في الأدب المقارن . جامعة عبد الحميد بن باديس ، مستغانم . 2014 .
10. محمد غنيمي هلال . الأدب المقارن . دار العود ، بيروت ، الطبعة (. 981 .
11. محمد غنيمي هلال . دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر . نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع .
12. محمد نجم الحق الندوي . نجيب محفوظ في ضوء نزاعاته الأدبية . عالم الكتب الحديث ، الأردن ، الطبعة الأولى 2001 .
13. المناصرة عزالدين . مقدمة في نظرية المقارن . دار الكرمل ، عمان . 887 .

14) هادي ونظري منظم وريحانة منصور. الأدب المقارن. مدارسه ومجالات البحث فيه. التراث الأدبي مصر.

15) هيام شعبان: السرد الروائي في أعمال ابراهيم نصر الله. دار الكندي للنشر والتوزيع، ربا، الأردن. 2004.

16) يوسف بكار. الأدب المقارن. الطبعة الثانية. القاهرة. الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات. 2010.

ثالثا: المراجع المترجمة:

17) رينيه ويلك. مفاهيم نقدي. ترجمة: محمد عصفور. عالم المعرفة (كتب ثقافية شهرية يصدرها المحاسب الوطني للثقافة والعنوان، الآداب، الكويت) 989.

18) غاستون باشلا. جماليات المكار: ترجمه: غالب هلس. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت. 2006.

19) فان تيج. الأدب المقارن. تر محمد غلاب. القاهرة. لجنة البيان العربي، 956.

20) فرانسوا غويار: تر: هنري زغيد. الأدب المقارن. منشورات عويدات. بيروت، لبنان. 982.

21) كلود بيشو. أندريه م روس. الأدب المقارن. ترجمة أحمد عبد العزيز. مكتبة الأنجلو مصري، القاهرة. 2001.

22) ويليام ويلك. نظرية الأدب. تر/ محي الدين صبحي. مطبعة الطرابيشي. 1972

رابعا: المجالات:

23) مجلة دراسات اليمن. العدد 30. مركز الدراسات والبحوث. 2006.

24) مجلة عالم الفكر. مجلد 1. عدد 3. 980.

25) مجلة فصول. 983.

خامسا: الرسائل الجامعية

- ١6) جميل عبد الوهاب . يوسف عطعود . أحمد شوقي دراسة أعماله الروائي . مذكرة لنيل شهادة الماجستير . جامعة النجاة . فلسطين . سنة 010 011 .
- ١7) حجة حوري . أثر الحضارة العربية الإسلامية في الحضارة الأوروبية (شعراء التروبادور أنموذجاً . إشراف د: منقور . جامعة عبد الحم د بن باديس . 015،2016 .
- ١8) سلمى كاتب . شعرية الخطاب في رواية ذاكرة الماء لواسيني الأعر . رسالة ماجستير . إشراف د: سامي الوافي . جامعة العربي بن مهيد . الجزائر . 014 - 015 .
- ١9) هدى حليم . وسام إسماعيل . تجليات الذات في رواية سيرة المنتهى عشتها كما اشتهدتي لواسيني الأعر . رسالة ماجستير . إشراف د: سامي الوافي . جامعة العربي بن مهيد . الجزائر . 018 019 .
- ٢0) أمال زحاف . تجليات العنف في رواية سيدة المقام لواسيني الأعر . دراسة ظاهراتية موضوعاتي . رسالة ماجستير . إشراف د: يمينة سعود . جامعة العربي بن مهيد . أم البواقي . الجزائر . 015 016 .
- ٢1) عائشة بالطيب . الرواية والتاريخ عند واسيني الأعر . رسالة ماجستير . إشراف د: عز الدين بوبيشر . جامعة الحاج لخضر . باتند . الجزائر . 013 014 .

ملحق

• التعريف بالكاتب الجزائري واسيني الأعرج

ولد واسيني الأعرج عام 1954 بمنطقة تلمسان، وقد عاى خلال طفولته من قسوة الحياة الريفية وويلات حرب التحرير الوطني. يقول عنه كمال الرياحي في كتابه "الكتابة الروائية عند واسيني الأعرج" بأنه اسم قدم نفسه بهدوء شديد في المشهد الروائي العربي، واستطاع أن يراكم حضوره عبر عقدين ونصف 009، ص 10؛

عاش ينزل بين قريته وتلمسان ووهران ودمشق والجزائر العاصمة ولوس انجاس وأخيرا باريس، يعتبر واسيني الأعرج كاتب الأكثر تنقلا من أبناء جيله، يدرس الادب في جامعة سوربون بباريس منذ عام 994، إلى جانب جامعة الجزائر.

ألف واسيني الأعرج عدة روايات ترجمت إلى عدة لغات منها لفرنسي، نذكر على سبيل المثال حارسه الظلال (996)، مرايا ضريير (998)، نوار اللوز (001)، شرفات بحر الشمال 003، كتاب الامير 006، وغيرها من الروايات التي نالت شهرة عالمية.. تحصل في أكتوبر 2001 على "جائزة الرواية الجزائرية" تكريما لأعماله الادبية.

في سبتمبر 2006 تحصل على "جائزة المکتبيين الجزائريين"، وفي 2007 توجت روايته الاخيرة "كتاب المير" بأعلى وسام وهو: "الجائزة الكبرى للادب العربي".

- الوظائف التي شغلها:

درس في جامعات عربية وأجنبية عديدة، وأشرف على فرق البحث العلمي أهمها "فرقة الرواية والمجمع والشكل" كما أشرف على صدارات أدبية، ويشغل منصب أستاذ بجامعة الجزائر مركزية وجامعة السوربون المركزية

أهم أعماله الروائية:

"يعد واسيني الأعرج كاتبا معروفا في جميع البلدان العربية والفرنسية، نشر منذ أوائل الثمانيات أكثر من 'ثني عشر كتابا' رواياته غالبا ما تتناول التاريخ المضطرب

لوطنه الجزائر ، ترجمت بعض كتبه إلى الفرنسية وضع بصمته في الأوساط الأكاديمية والأدبية العربي ، وهو يحتل بداية قفزة جديدة لا يمكن انكارها بين الكتاب العرب الأكثر شهرة.

يعترف النقاد الأدبيون بمساهمته في تطوير الرواية الجزائرية بشكل خاص، وكانت رواياته أيضا موضوع عدد كبير من الأطروحات الجامعية في الجزائر ، في العالم العربي، وفي عام 2005 كانت له أنشطة ثقافية عديدة مسيرته الأدبية في قارتين منحتة درجة من الصفاء لم يحققها سوى عدد قليل من معاصريه ، كما ساعدته طلاقة لسانه باللغة الفرنسية على ض أجنحته خارج البلدان العربية

وتمثلت أعماله الروائية فيما يلي:

رواية سيدة المقام :

- سيدة المقام رواية لمجازر وحرائق، وتصوير عن قرب لمشاهد هدم المجتمع المدني، بأيدي أبنائه طيلة عشرية كاملة، أغلب حوادثها تدور حول حقائق عاشها أبناء المجتمع الجزائري، مثل تكفير المجتمع المدني، والتفكير ببناء خلافة سلامية والتخلص من جاهلية الحكام والمحكومين. دور فصول الرواية حول فتاة جزائرية والتي هي مريم سيدة المقام صديقة الراوي التي تواجه همجية المجتمع الشرسة ونظرته لها باستخفاف كراقصة بالية
- رواية كتاب الأمير: هي رواية حاول فيها الكاتب كتابة التاريخ العام للجزائر والتاريخ الشخصي لبطل ، أن أعظم أبطال المقاومة الشعبية ألا وهو "الأمير عبد القادر" وشخصيات أخرى أسهمت في الاعتراف ببطولة "الأمير" كما كشفت عن فظاعة الحرب وهولها، ووضاعة الاستعمار البغيض الذي تفنن في التنكيل بالشعب الجزائري الذي ظل يتخبط في الجهل والفقر، التخلف والعنف ..
- رواية ذاكرة الماء: تصف الرواية فترة هامة وحرارة جدا من تاريخ الجزائر، حيث بعد أكثر من أربعين سنة من الاستقلال وصلت الجزائر إلى طريق مسدود بفعل الفساد السياسي والانجراف الثقافي وهي فترة اصطلح على تسميتها

بالعشرية السوداء التي لا تزال نعيش آثارها إلى اليوم، روي لنا الرواية إحدى أيام الأستاذ الجامعي _مو_ هذا الأخير الذي يسرد لنا معاناته رفقة عائلته بل والشعب الجزائري بأكمله في فترة العشرية السوداء، فترة العنف والقهر التي أدت إلى تشتت أفراد عائلته ¹.

- رواية سيرة المنتهى عشتها كما اشتهتني: كتب واسيني الأعرج هذه السيرة سنة 2014، أي بحلول 60 سنة من عمره، هي سيرة ذاتية بامتياز، صور من خلالها أهم الأحداث التي تعرض لها في حياته خاصة وأنه ركز على مرحلة الطفولة، وقد استطاع واسيني الأعرج " من خلال روايته أن ينقل لنا أحداث حقيقية صريحة حدثت فوق أرض الجزائر بل هذه الرواية تعد الأولى من نوعها في مسار الأديب التي خصصها للحديث عن نفسه كما حظيت قصته مع حبيبته "ميد" بجزء كبير من الرواية .

تنتمي روايات وكتابات واسيني الأعرج " إلى مناهج المدرسة الجديدة مما جعل كتاباته غير مستقرة على نمط أو شكل واحد، فكل رواية تتمتع بأسلوب وشكل مختلف تماما إلى جانب أن لديه القدرة على الكتابة باللغة العربية وباللغة الفرنسية، قدم الكثير من الروايات التي أثارت الجدل، ولأهميتها وتميزها تم إدراجها بين البرامج التعليمية بكثير من الجامعات العربية والعالمية .

• ملخص رواية نساء كازانوف

تدور أحداث رواية "نساء كازانوف" حول رجل يدعى كازانوف تزوج بأربعة نساء والخادمة التي اعتدى عليها، الأولى تدعى لالة كبير " والثانية زين " ثم روكين " المدعوة رقي "، ثم سارا " و مبارك " التي لم يعترف بها كزوجة شرعية له، كل

سلمى كاتب: شعرية الخطاب في رواية ذاكرة الماء أواسيني الأعرج، إشراف د: سامي الوافي، مخطوط ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر، ص 42 .

واحدة منهن لها تجربتها الخاصة معه، كان رجلا ذا سلطة وقوة في مدينة "منارة سيتي" التي يقطن بها.

حيث يستمتع بالحياة وهو غني وينسى أنه يمكن أن يتغير كل شيء في لحظة واحدة، وتشاء الأقدار أن يصاب بجلطة دماغية أدخلته في غيبوبة طالت مدتها، فيفقد قوته وينازع الموت، طلب من الامام زكريا " الذي يدير شؤونه، فقد كان وصيا على ابلاغ زوجته بطلب السماح منهن، فحضرت ولكن تغيرت العلاقة والنظرة معه حيث جنن هذه المرة لزيارة شخص ضعيف فكان اللقاء في الدار الكبيرة.

خصص الصالة الأندلسية للتسامح وطلب المغفرة منهن، فدخلت كل واحدة اليه وتحدثت عن مشاعرها والمعاناة التي مرت بها، في ذل حكمه وتاريخه القاسي، فتحولن بمثابة شهرزادات مع شهريار واحد فيتفاجأ بأن كل واحدة منهن تحكي ما لم يتوقعه، فيصدم بالحقيقة التي يسمعها، فزوجته لالة كبير " التي تذكرت ما فعله بها خاصة أنه كان السبب في فلاس والدها والاستيلاء على أمواله، ومقتل أخيها توفيق " لذي انتحر في السجن بسببه أيضا.

وكان أيضا السبب في معاناتها منذ طفولتها، بدءا من أمها التي حاولت قتلها مرات عديدة لكنها لم تفلح، لأنها ترى فيها فأل شؤم وانتهاء بزواجها من "كازانوف"، فلم تتذوق طعم السعادة في حياتها خاصة بعد حملها الأول أتى لها بخادمة تدعى مباركا " لمساعدتها في شؤون البيت، وكانت فتاة في مقتبل العمر وفقيرة ويثيمة، فاعتبرتهما بمثابة والديها، لكن كازانوف لم يرحمها، فسرق براءتها وحولها إلى لا شيء وذلك باغتصابها وعدم الاعتراف بجريمته، فتزوجها زواجا عرفيا ليستر الفضيحة.

لكنه لم يتوقف عند هذا الحد، فعندما حملت منه بصبي يدعى كاي " فلم يشأ الاعتراف به، فقام باستبداله بفتاة اسمها زهر " بحجة أنها أنجبت فتاة لكن توفيت، فبقيت مصدومة ولم تعلم بابنها "كاي" حيث كانت لا تساوي شيئا بالنسبة لكازانوف، فتحولت بسببه وجرحها العميق وشوقها لرؤية ابنتها إلى غسالة أموات، تعشق أجسادهم وتجامعهم في سرية.

أما بالنسبة لزوجته زين " التي التقى بها في الأوبرا، كانت فنانة مشهورة وتحب عملها فأعجب بها كازانوف وأخذها إلى بيته وتزوجها بكذبة كبيرة بحجة أن لالة كبير. " مريضة بالسرطان، لكن اكتشفت ديفتها المزيفة، فلم تتحمل فعادت إلى زوجها السابق أدريان ".

كما تجد سارا " التي لم تحظى بالوداع الأخير، فحضرت بصوتها فقط، لتفرغ ما في قلبها وما عانته بسبب زواجها من كازانوف " حيث كانت أكثر نساءه ذكاء واغراء، حيث أتى بها من صحراء التوان " وبسبب غيرة نساءه خاصة روكين " التي تسببت بمقتل ابنها "يوسف" فلم تتحمل موت ابنها ولم تصدق أنه مات صدقة وإنما قتل، فغادرت ورجعت إلى موطنها وتزوجت مرة أخرى من ابن عمها.

أما بالنسبة لزوجته روكين " المدعوة رقي " تزوجت بكازانوف رغما عنها مع العلم أنها حبيبة ابنه "عليلو" التي كانت تخونه معه دون علمه حتى أجبت منه ولد يدعى "يونس" ولم يكن على علم بذلك، فاعترفت له بكل ما فعله وأنها تريد الانتقام منه لأنه سرق شبابها وحلمها مع الرجل الذي تحبه وهو ابنه "عليلو".

بعد لقائه مع روكين " لفظ كازانوف " أنفاسه الأخيرة، وكان ابنائه في اجتماع حول من يكون خليفة لوالدهم فتهيأوا لجنائزته، كما ظهرت عنده زوجة أخرى من أمريكا تدعى "جوليا" التي حظرت جنازته مع ابنها "آدم" بدعوة من ابن روكين "يونس"، باعتبار أن آدم له الحق في ورثة والده.

لكن جنازته كانت مزيفة لأن ابنه كاج " علم بأن كازانوف " والده وأمه مباركا " وليفني غليله ثم باستبدال جثته بكلب كازانوف " بيرو بيردو " انتقاما منه من كل معاناته، فأحرقه في المخبز، فكان موكب الجنائز للكلب وليس لكازانوف ولا أحد يعلم بما فعله، وفي الأخير أعلنت الخلافة بأن كاج " يتولى كل الأمور بعد وفاة والده أي كازانوف ".

• اعتمدنا في جمع هذه المعلومات على جملة من المراجع، أهمها مذكورة في

بيبلوغرافيا هذا البحث

• التعريف بالكاتب الإيطالي جياكومو جيرولامو كازانوفو

هو جياكومو جيرولامو كازانوفو، ولد في 2 أبريل 1725 بمدينة البندقية بإيطاليا ومات في 4 جوان 1798 في مدينة دوكس جمهورية التشيك حاليا..

عازف كمان، كاتب، ساحر (مشعوذ بهدف إغواء السيدة أورفيه Madame Urfé)، جاسوس، دبلوماسي، حافظ مكتبة.. كان يستخدم أسماء مستعارة كثيرة أشهرها فارس سانغالت (e chevalier de Seingalt).. نشر باللغة الفرنسية باسم جاك السنغالي (Jacques Casanova de Seingalt).

خلف العديد من الأعمال الأدبية، أهمها مذكراته المعروفة تحت عنوان " تاريخ حياتي" (histoire de ma vie).. وإلى جانب شهرته بالمغامرة يعرف بمغوي النساء (séducteur)، حيث كان يبذل كل ما يملك لإغرائهن؛ تحدثت سيرته الذاتية (تاريخ حياتي المكتوبة باللغة الفرنسية) عن هذا الجانب بتفاصيل دقيقة.. وتعد هذه السيرة المصدر الأساسي للعادات والتقاليد الأوروبية خلال القرن الثامن عشر.. سجل فيها عدد 242 امرأة ربطته بهن علاقات جنسية من بيهن فتيات غير بالغات..

يقارن عادة بـ"دون جيون" (Don Juan) في رواية النساء، غير أن حياته مختلفة لا تتبع من نفس الفلسفة.. شخصية تاريخية ذر خرافية، يتمتع بالحياة، عاش حر التفكير والسلوك، منذ طفولته.. هو أخ الرسام الشهير فرانسيسكو كازانوفو (Francesco Casanova) ..

هو الابن الأكبر لـ "غايتانو كازانوفو" (Gaetano Casanova) لذي كان ممثلا شهيرا في فونيس (البندقية)، زانيتا فاروسي (Zanetta Farussi) التي كانت ممثلة أيضا.. كان في طفولته محاطا بالنساء مما جعله مرتبطا بهن ولعبن دورا أساسيا في حياته..

درس الكيمياء، الرياضيات، الفلسفة والقانون.. حصل على دكتوراة في القانون المدني في جران 742.. تمكن من الارتقاء في سلم الرتب في الكنيسة.. غير أنه لم

يتأقلم مع شروط الكنيسة، وفضل حياة المغامرة، مما جعله يعيش متنقلا، وأثناء تنقله يتعرف على العديد من الشخصيات السياسية، وعلى الكثير من النسوة..
مارس عدة نشاطات عازف، لاعب محترف، مبتز، مكتبي إل..
قضى مدة في البحرية، إلا أنه لم ينجح كضابط، في سنة 1746 اشتغل عازف كمان في مسرح "سان صامويل ..

في سنة 1750 انتقل إلى باريس واسبق في الوسط الفني الإيطالي استقبالا حارا.. ثم عاد إلى البندقية سنة 1755، والتقى سفير الملك الفرنسي لويس 5، قضى صحبته مدة.. بعدها اتهم بالحدقة والإلحاد والانتفاء للماسونية، فالقي عليه القبض وسجن في جويلية 1755 في سجن البندقية الذي يدعى سجن الرصاص (كان بنايته مغطاة بالرصاص الذي يزيد بردا في الشتاء وحرارة في الصيف..) تمكن من الهروب بعد 14 شهرا قضاها مسجوناً.. في 5 جانفي 1757 سافر إلى باريس مجددا وانتمى رسميا للماسونية في مدينة ليون .. يروي في مذكراته العديد من المغامرات، والعديد من علاقاته بالشخصيات السياسية والأدبية، مما جعل منه رمزا من رموز الغواية والتحلق..

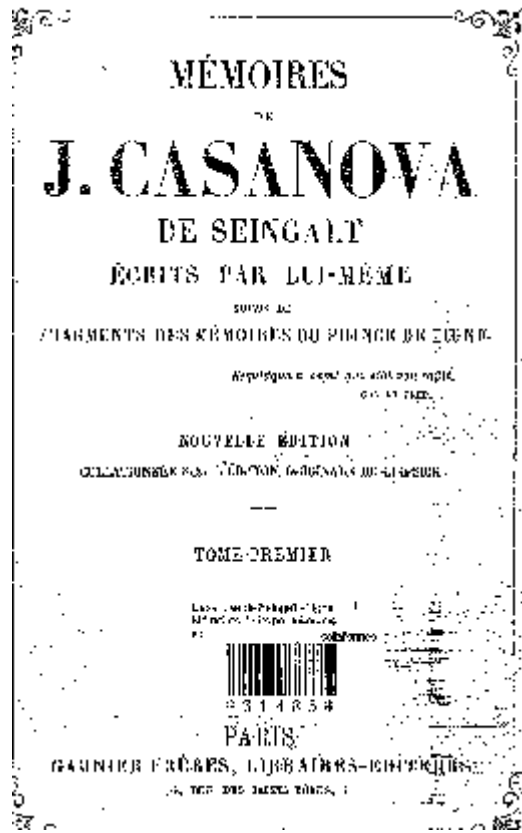
في سنة 1759 يغادر باريس واتجه نحو هولاندا، ثم يواصل رحلاته في أوروبا، وكان يرتاد الصالونات الأدبية بفضل جواز سفره الماسوني.. واستقبل من طرف عدة ملوك .. وعلى الرغم من شهرته إلا أنه لم يتمكن من الحصول على منصب سام.. ومع ذلك حصل على صفة النبلاء..

بعد 18 سنة قضاها في المنفى عود سنة 1774 إلى مدينته البندقية.. وكون فرقة مسرحية صيرة .. أصبح جاسوسا من 776 - 782 .. أعيد نفيه من جديد سنة 1783 بعد نشره كتابا ينتقد فيه نبلاء البندقية .. عاد من جديد إلى باريس . واشتغل كاتباً لدى سفير البندقية في باريس.. كلف بتسيير مكتبة القصر الملكي .. ومنذ سنة 1989 بدأ في كتابة مذكراته " تاريخ حياتي"، عد الانهيار الذي أصابه نتيجة المرض

وكبر السن، وفي فيفري 1798 انتشر وباء أرغمه على الحجر في بيت، إلى أن مات في 4 جوان 1798 ..

من أهم مؤلفاته كتاب "مذكرات جاك كازانوف" التي نشرت باللغة الفرنسية في 10 مجلدات فيما بين 826- 832 ، ثم أعيد نشرها في 8 مجلدات تحت عنوان "مذكرات جاك كازانوف السنغالتى بقلمه"

(Mémoires de J. Casanova de Seingalt écrits par lui-même)



وعندما نتصفح في النت المراجع التي تحدثت عنه، وعن مؤلفاته، وعن مغامراته نكتشف مكتبة كاملة، وبالتالي يعد من أهم أدباء القرن الثامن عشر في إيطاليا في أوربا وفي العالم.

للتوسع راجع: Giacomo Casanova Wikipédia l'encyclopédie libre

ملخص:

يهدف البحث إلى إجراء دراسة مقارنة بين رواية نساء كازانوفا " للروائي واسيني الأعرى ، وكتاب مذكرات كازانوفا " لجيكامو جيرولامو كازانوفا، والوقوف عند أهم نقاط الاختلاف والاتفاق بين العملين.

وبناءً على ذلك، توزعت دراستنا على فصلين مسبقين بمقدمة ومختومة بخاتمة. أما الفصل الأول فعنوانه: قراءة في الدرس المقارن ، حيث تناولت فيه أهم نقاط الأدب المقارن.

الفصل الثاني الموسوم دراسة مقارنة بين الرواية الكتاب "، فتناولنا فيه أهم لشخصيات والأمكنة واللغة عند كل واحد منهما.

لينتهي البحث بخاتمة تضم أهم النتائج تي توصلنا إليها في الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الأدب المقارن ، الرواي ، المذكرات ، الموازن .

Abstract

A comparative study between the novel "Women of Casanova" written by the novelist Wacini Al-Araj, and the book "The Diaries of Casanova" by Jicamo Girolamo Casanova. To reach our aim, we divided the study into two chapters. The first chapter was mainly theoretical; we tried to shed light on the important points of comparative literature. The second one was practical we compared and contrasted both works in terms of characters, places and language.

Key words: comparative literature, novel, diaries , comparison

فهرس الموضوعات

مقد - أ د

الفصل الأول

قراءة في الدرس المقارن

- 3 تعريف الأدب المقارن
- 5 نشأة ادب المقارن
- 8 مدارس الأدب المقارن
- 8 - - المدرسة الفرنسية
- 12 - - المدرسة الأمريكية
- 14 - مناهج الأدب المقارن
- 14 - - المنهج التاريخي (المنهج الفرنسي)
- 16 - - المنهج الأمريكي "الجمالي والنقدي"
- 18 - - - أهداف خصائص المنهج الأمريكي
- 19 - - عيوب المنهج الأمريكي
- 21 - - الموازنة بين المنهجين الفرنسي والأمريكي
- 22 - - المنهج السا في
- 25 أدوات واجراءات البحث في الأدب المقارن:
- 25 • التاريخ
- 26 • اللغا
- 27 • الآثار الأدبية العالمية
- 28 • الترجما
- 28 • الرحا
- 30 - ميادين الأدب المقارن

- 31 أهمية الأدب المقارن وغاياته العلمية
- 31 ربط العلاقات -
- 31..... تعيين تاريخ الأما -
- 32 دراسة الأجناس الأدبي : -
- 32 بيان البيئة: •

الفصل الثاني

دراسة مقارنة بين رواية "نساء كازانوف" وكتاب "مذكرات كازانوف"

- 36..... تمهيد
- 37 - الشخصيات بين واسيني الأعرج وجيكامو جيرولامو
- 37 تعريف الشخصيات
- 38..... - الشخصيات الرئيسية المتشابهة بين واسيني الأعرج وجيكامو
- 38 2. - في رواية نساء كازانوف ' لواسيني الأعرج:
- 39 شخصية كازانوف
- 42 شخصية لالة كبير
- 44 شخصية مبارك
- 46 شخصية زيد
- 48..... شخصية ساراي
- 49 شخصية روكينا رقا
- 50 2.2 الشخصية في كتاب مذكرات كازانوف - : جيكامو جيرولامو كازانوف
- 50 شخصية كازانوف
- 53 شخصية بتيد
- 54..... شخصية أنجيلا
- 55 شخصية لوسي

- 56 الشخصيات الثانوية المختلفة -
3. - في رواية نساء كازانوف ' لواسيني الأعرج 56
- 56 شخصية كابي -
- 58..... شخصية زكيا -
- 59..... شخصية ميمونا -
- 60..... شخصية الامام زكري -
- 61 شخصية مسعود -
- 62..... شخصية مدام شانيل -
3. - الشخصية في كتاب مذكرات كازانوف ل جيكامو جيرولامو كازنوف. 62..
- 62 شخصية القس جوتزي -
- 63..... شخصية العرافة العجوز سينور ميد -
- 64 شخصية الأخوات "نانيت" و"ه رتون -
- 65 المكان بين واسيني الأعرج وجياكامو جيرولامو -
- 66..... . الأماكن المتشابهة -
- 66..... غرفة النوم -
- 67 الشارع -
- 68..... المدرسا -
- 69 المقبر -
- 69..... . الأماكن المختلفة -
- 1.2 في رواية نساء كازانوف لواسيني الأعرج نجد 69.....
- 70 لاغراند تيراس -
- 70 سوق السمك -
- 70..... منارة سيتي -
- 71..... مستشفى ابن سيد -
- 2.2 في كتاب "مذكرات كازانوف" لجيكامو جيرولامو 71.....

71 البندقية	-
71 البيت الحجري	-
72 الجامعة	-
72 الكنيسا	-
73 اللغة بين واسيني الأعرج وجيكامو جيرولامو	II
74 لغة السرد	.
74 1. - في رواية "نساء كازانوف"	
75 2. - في كتاب مذكرات كازانوف	
76 لغة الحوار	-
76 2. - في رواية نساء كازانوف:	
77 2. - في كتاب مذكرات كازانوف:	
78 لغة الوصف	.
81 خاتماً	
84 قائمة المراجا	
89 ملحق	
97 ملخص	
98 فهرس الموضوعات	